الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمـد دراية أدرار– الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ تخصص: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

الرقم التسلسلي: الرمز:

الحياة العلمية في إمارات الهوسا الإسلامية خلال القرنين 14/ 15 م

مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

إعداد:

. عبد اللطيف خالدي

. عبد الرحمان علالي

إشراف الأستاذ الدكتور:

مبارك جعفري

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
عبد الكريم بلبالي	أستاذ محاضر أ	جامعة أحمد دراية أدرار	رئيسا
مبارك جعفري	أستاذ التعليم العالي	جامعة أحمد دراية أدرار	مشرفا ومقررا
عبد المالك بوعريوة	أستاذ التعليم العالي	جامعة أحمد دراية أدرار	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:1442-1443هـ/ 2021- 2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

People'sDemocraticRepublic of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أحمد دراية- أدرار

المكتبة المركزية

مصلحة البحث الببليوغرافي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University Ahmed Draia of Adrar

The central library

شهادة الترخيص بالإيداع

أنا الأستاذ(ة): د. مبارك جعفري.

المشرف مذكرة الماستر الموسومة بـــ: الحياة العلمية في إمارات الهوسا الاسلامية خلال القرنين 14/15م.

من إنجاز الطالب(ة): علالي عبد الرحمان

و الطالب(ة): خالدي عبد اللطيف.

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

القسم : العلوم الإنسانية

التخصص: تاريخ افريقيا جنوب الصحراء.

تاريخ تقييم / مناقشة: الإثنين 23 ماي 2022.

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.

وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

ادرار في: 2022/05/03

مساعد رئيس القسم:

رئيس قسم العلوم الإنسانية

مكلف بما بعد التدرج والبحث العلمي

د. بابا عبد الله

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

جامعة أدرار

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

اهدي ثمرة هذا الجهد والعمل المتواضع:

. إلى روح والدي الطاهرة رحمة الله عليه.

. إلى الوالدة حفظها الله تعالى وأدمها نورا لدربي.

. إلى إخواني وأخواتي، زهرة، عمر، فاطمة، منير، عدنان، محمد.

. إلى الزوجة الكريمة وأبنائي الأعزاء "أماني" "مريم" "محمد"

. إلى كل أقاربي وأصدقائي كل باسمه.

. إلى من كان له الفضل في الإشراف على هذا العمل جزاه الله كل خير الدكتور مبارك جعفري.

. إلى كل الأستاذة الذين درسوني في الجامعة.

. إلى من قاسمني هذا العمل عبد اللطيف خالدي والى كل الزملاء في الدراسة.

. إلى زملائي وزميلاتي في العمل بالمركز الوطني للمخطوطات كل باسمه.

عبدالرحمان

الإهداء

الحمد لله والشكر لله

اهدي ثمرة جهدي... هذا العمل:

. إلى روح والدتي الطاهرة رحمة الله عليها.

. إلى من تكبد العناء والمشقة في تعليمي وحرص على أن أكون في أعلى الرتب والدي أطال الله في عمره.

. إلى إخوتي كل واحد باسمه.

. إلى زوجتي وأبنائي منار، أمحمد عبد الخبير، سالمة.

. إلى كل عائلتي الكبيرة خاصة عمي أعمر خالدي الذي شجعني على إتمام الدراسات العليا.

. إلى كل أستاذتي في مساري التعليمي خاصة الأستاذ الدكتور مبارك جعفري المشرف.

. إلى زميلي في المذكرة علالي عبد الرحمان.

. إلى زملائي في العمل كل واحد باسمه وبالأخص أ. حاج لحسن عبد الرحمان.

. إلى زملائي في الدفعة كل واحد باسمه.

. إليكم جميعا.

عبد اللطيف

التشكرات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له." وعملا بهذا الحديث، واعترافا بالجميل، نحمد الله عز وجل ونشكره على أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من كان له الفضل في تعليمنا بداية بأئمتنا ومشايخنا في المدارس القراءنية مرورا بمعلمينا وأساتذتنا في الأطوار التعليمية النظامية، وصولا إلى أساتذتنا ودكاترتنا في الجامعة كل باسمه، ونخص بالذكر الأستاذ الدكتور مبارك جعفري الذي كان سندا، وعونا، وناصحا، ومرشدا، وموجها لنا طيلة إعداد هذه المذكرة جزاه الله خيرا، وله منا أسمى عبارات التقدير والاحترام، ومن خلاله إلى كافة أساتذة قسم التاريخ بالجامعة الإفريقية احمد دراية بأدرار.

عبد اللطيف . عبد الرحمان

مقـــدمـة

مقدمـــة:

عرفت القارة الإفريقية تنوعا حضاريا وثقافيا خاصة بعد دخول الإسلام إليها، الأمر الذي أدى إلى تكون عدة ممالك وإمارات إسلامية، بعدما كانت عبارة عن إمبراطوريات ودول وثنية، وكانت غانا أول الممالك الإسلامية ظهورا في غرب إفريقيا ثم جاءت مملكة مالي ثم مملكة الصنغاي فمملكة كانم برنو وإمارات الهوسا، وتعد هذه الأخيرة من أشهر الإمارات الإسلامية الإفريقية في العصر الوسيط، وتشمل بلاد الهوسا ما يعرف اليوم بنيجريا الشمالية وجزء من جمهورية النيجر وكانت تتوسط ممالك مالي وصنغاي وسلطنة البرنو، وتتشكل من سبع إمارات أبرزها كانو وكاتسينا ودورا. والهوسا مصطلح يطلق على الذين يتكلمون لغة الهوسا، ولذلك فليس هناك جنس يمكن أن يتسمى بهذا الاسم، إذ أن الهوسويين لا ينحدرون من دم واحد، بل جاء اغلبهم نتيجة امتزاج حدث بين جماعات قبلية وعرقية كثيرة، أهمها السودانيون أهل البلاد الأصليون والطوارق من البربر والفولانيون وغيرهم، ونتج عن هذا الامتزاج هذا الشعب الذي صار يتكلم لغة واحدة هي لغة الهوسا التي انتشرت انتشارا كبيرا في إفريقيا الغربية حتى أصبحت اللغة السائدة في كل المعاملات المالية والتجارية بين السكان، ورغم أنها عرفت الإسلام بشكل متأخر عن سابقاتيها من الممالك المجاورة، فقد عرفت الإسلام أواخر القرن 6هـ/12م، ومن القبائل التي حملت لواء نشر الإسلام في تلك الممالك نجد قبائل الماندنجو في مالي والفولان في مملكة سنغاي وقبائل الهوسا في إمارات الهوسا، هذه الأخيرة عملت على تطوير المنطقة في شتى العلوم والمعارف فتأسست الحواضر العلمية، منها حاضرتي كانو وكاتسينا، وازدهرت حركة التأليف، وظهر العديد من العلماء ممن حملوا على عاتقهم مهمة نشر الثقافة الإسلامية وتعليم اللغة العربية، وبناء المساجد والمدارس والكتاتيب والزوايا والمكتبات وغيرها من مراكز التعليم، ومن هؤلاء العلماء الوافدين نجد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي وفد من شمال إفريقيا والإمام جلال الدين السيوطي الذي جاء من مصر وغيرهم.

وقد اخترنا لموضوع بحثنا هذا **العنوان** الآتي : الحياة العلمية في إمارات الهوسا خلال القرنين (14م/15م)

أما عن **دواعي اختيارنا** لهذا الموضوع فكان لتسليط الضوء أكثر على تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء عموما والتاريخ العلمي لإمارات الهوسا على الخصوص، ومن الدوافع أيضا هو إبراز دور ديننا الإسلامي وتأثيره الحضاري في تلك البلاد الإفريقية من خلال إبراز أهم المراكز العلمية الإسلامية

ودور العلماء الوافدين والمحليين من خلال مؤلفاتهم وإسهاماتهم العلمية ومحاربتهم للعادات والتقاليد الوثنية,

أما عن **الهدف** من دراستنا لهذا الموضوع فهو كالتالي:

ـ إثراء مكتبتنا ببعض المعلومات حول تاريخ الإمارات والممالك الإسلامية في إفريقيا جنوب الصحراء في العصر الوسيط.

ـ تبيين الأثر الحضاري والعلمي للدين الإسلامي في إمارات الهوسا وإبراز مدى تأثر الأفارقة بالعلماء الوافدين إليها وتعلمهم اللغة العربية.

ـ إبراز الدور العلمي والثقافي لإمارات الهوسا في بدايات انتشار الإسلام بها .

ـ إبراز مدى تأثر الأفارقة بالمعاملات الحسنة للمسلمين من تجار وعلماء، واستحسانهم لمعاملاتهم القائمة على التسامح ونبد المعاملات الربوية ومحاربة الغش في البيع والتجارة الأمر الذي أدى إلى سهولة انتشار الإسلام بين شعوب الهوسا.

وقد خلصنا إلى الوصول إلى **إشكالية موضوع** بحثنا هذا والتي كانت كالتالي: ما مدى تأثير الإسلام واللغة العربية في الإشعاع العلمي والازدهار الحضاري والثقافي في إمارات الهوسا خلال القرن 15/14م؟

تفرعت من هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

ـ ما هي العوامل التي ساعدت في ازدهار الحياة العلمية فيها؟

ـ ما هي المظاهر والآثار الحضارية والعلمية التي خلفها الإسلام في المنطقة؟

.كيف ساهمت العلاقات الخارجية في ذلك الإشعاع العلمي الحضاري في بلاد الهوسا؟

ولمعالجة هذا الموضوع وتجسيده في هذا البحث العلمي اتبعنا **المنهج** التاريخي التحليلي الذي يقوم على جمع المعلومات وتحليلها واستنتاج ما تعلق بالحياة العلمية في إمارات الهوسا الإسلامية من خلال جملة من المصادر والمراجع.

وقد جاءت منهجية و**خطة البحث** التي قوامها مقدمة، وفصلين أساسيين تتخللهما مباحث، ثم خاتمة، وملاحق، وفهرس للموضوعات، وخلال دراستنا لموضوعنا هذا ولإحاطته من جميع الجوانب، اتبعنا الخطة الآتية:

_ أما الفصل الأول فقد تناولنا فيه محور دراستنا، وعنوناه ب: الحياة العلمية في إمارات الهوسا، وقسمناه إلى مبحثين ففي المبحث الأول تناولنا العوامل التي ساهمت في انتشار الإسلام في إمارات الهوسا ومن خلاله أبرزنا دور التجار والدعاة والعلماء والزوايا والطرق الصوفية، والرحلات الحجية في المساهمة في الانتشار الواسع للدين الإسلامي، أما المبحث الثاني، فعالجنا من خلاله أهم المظاهر العلمية والحضارية في إمارات الهوسا من خلال ذكرنا لأبرز العلماء الوافدين والمحليين وإسهاماتهم العلمية من خلال حركة التأليف، والمناهج المتبعة في التعليم بتلك الإمارات.

_ أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى أهم العلاقات الثقافية والعلمية بين إمارات الهوسا مع دول الشمال الإفريقي خاصة المغرب ومصر، وكذا العلاقات مع الممالك الإسلامية المجاورة خاصة كانم برنو ومملكة سنغاي.

واعتمدنا في بحثنا على مجموعة من **الدراسات الأكاديمية السابقة**، من أطروحات الدكتوراه ورسائل الماجستير والماستر، والتي كانت لنا سندا ودليلا ووجهتنا في رسم وضبط خطة البحث، وفي تنويرنا لأهم المصادر والمراجع التي عالجت موضوع بحثنا، وهي: رسالة ماجستير من إعداد الطالبة بوبكي سكينة بعنوان الحياة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19م، وقد ساعدتنا هذه الرسالة كثيرا رغم أنها عالجت موضوع الحياة العلمية بالهوسا في فترة متأخرة، إضافة إلى أطروحة الدكتوراه ل حسن علي إبراهيم الشيخي عن جامعة أم درمان بالسودان، بعنوان تأثير الإسلام وثقافته في بلاد السودان الغربي منذ القرن 11م حتى نهاية القرن 16م.ومن الدراسات الأكاديمية أيضا اعتمدنا أطروحة دكتوراه للطالب مولاي محمد عن جامعة وهران بعنوان القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي من أواخر القرن 9هـ حتى القرن 12هـ (15م/18م).

إما بالنسبة لأهم **المصادر والمراجع** التي اعتمدنا عليها في بحثنا فهي: إنفاق الميسور في ذكر أعيان وعلماء بلاد التكرور ل أحمد بيلو، وكتاب وصف إفريقيا للحسن الوزان، وهي مصادر ساعدتنا في تحديد البعد الجغرافي والموقع الاستراتيجي لإمارات الهوسا الإسلامية، كما اعتمدنا على مصدر لا يقل أهمية عن سابقيه وهو أجوبة المغيلي على أسئلة الأسقيا للإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، ومن المراجع التي أعتمدناها في بحثنا نجد: كتاب قبائل الهوسا دراسة وثائقية ل الهادي مبروك الدالي، وموسوعة التاريخ الإسلامي للدكتور احمد شلبي، واعتمدنا أيضا كتاب دراسات في تاريخ

شرق إفريقيا وجنوب الصحراء لعطية مخزوم الفيتوري، وكتاب الفلاتة في إفريقيا ومساهاماتهم الإسلامية في السودان للطيب عبد الرحيم محمد الفلاتي.

وكما هو معروف فانه لا يخلو أي بحث من **الصعوبات والعراقيل** التي تقف عائقا في طريق البحث منها:

_ قلة المصادر التي تناولت موضوعنا بالدراسة، وصعوبة الحصول عليها مما جعنا نستغرق وقتا وجهدا كبيرين للوصول إليها.

_ عدم تحصلنا على المصادر المخطوطة نظرا لبعد المنطقة محل الدراسة وعدم توفرها في المكتبات والمكتبات الرقمية وخزائن المخطوطات.

_ كما كان لتضارب بعض الروايات واختلاف الأحداث التاريخية في بعض الأحيان الأمر الذي صعب لدينا الضبط التاريخي للأحداث.

وأخيرا نتقدم بأسمى عبارات **الشكر والتقدير** لأستاذنا المشرف الدكتور جعفري مبارك، الذي كان موجها ومرافقا وناصحا لنا خلال إعدادنا لهذه المذكرة، وخلال مسارنا الجامعي. كما لا ننسى أن نرفع جزيل الشكر للأستاذين علالي عبد الوهاب وهداجي رمضان، على إرشادهم لنا للمصادر والمراجع التي تناولت موضوعنا، والضبط المنهجي لبحثنا هذا كما نشكر كل من ساهم وأعاننا في انجاز هذا العمل المتواضع.

الفصل الأول:

الحياة العلمية في إمارات الهوسا خلال القرنين 15/14م

1- المبحث الأول: عوامل ازدهار الحركة العلمية في إمارات الهوسا.

1-1. دور الهجرات العربية والإفريقية إلى بلاد الهوسا.

1-2. دور التجار المسلمين.

1-3. دور الزوايا والطرق الصوفية.

1-4. دور الدعاة المحليين والوافدين في نشر الإسلام في بلاد الهوسا.

1-5. الرحلات الحجية ودورها في انتشار الإسلام في إمارات الهوسا.

2 -المبحث الثاني: مظاهر الحياة العلمية في إمارات الهوسا.

2-1. الحواضر والمراكز العلمية في إمارات الهوسا وإسهاماتها.

2-2. المراحل والمناهج التعليمية في بلاد الهوسا.

2-3. مؤلفات العلماء في بلاد الهوسا الإسلامية.

تعتبر بلاد الهوسا أو الحوسا من الإمارات الإفريقية الإسلامية، التي تقع في إفريقيا جنوب الصحراء أو السودان الغربي، وهي المنطقة الواقعة شمال نيجيريا الحالية التي تعتبر اكبر دول غرب إفريقيا مساحة، عاصمتها لاجوس،[1]كانت تعرف باسم HAUSA BEKWAI، تتوسط ممالك مالي[2]وسنغاي[3] وكانم برنو[4]، يقول صاحب إنفاق الميسور احمد بيلو[5] "...وغربي برنو بلاد حوس..."[6] (**الملحق1**)

تتربع بلاد الهوسا على مساحة جغرافية شاسعة، فهي تمتد من جبل الهواء في النيجر إلى منطقة جوس بلانو في وسط نيجريا، ومن بحيرة تشاد مرورا بمملكة سنغاي على طول وادي نهر النيجر وهي ما يعرف حاليا بجمهورية مالي المعروفة قديما باسم السودان الأوسط[7]، فهي تشمل حاليا شمال نيجريا وجنوب غرب النيجر، كما توجد جماعات تتكلم لسان الهوسا في السودان والكاميرون وساحل العاج وغانا وتشاد.(**الملحق2**)

ولقد ذكر محمد بيلو أن"...بلد حوس سبعة أقاليم، لسانهم واحد، وعلى كل إقليم أمير نظير للأخر قبل الجهاد، أوسطها كاتسينا، وأوسعها زاريا، واجذبها جوبير، وأكبرها كانو...."[8] فبلاد الهوسا تقع في نيجريا الشمالية الحالية، ولها سبع إمارات شهيرة وهي: كانوKano، ودورا

---

[1]-أنور عبد الغني العقاد، الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية، دار المريخ للنشر، الرياض، 1982، ص289.

[2]-مالي : من أعظم الممالك الإسلامية في السودان الغربي، أسسها شعب الماندي، تمتد من بلاد برنو شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن الصحراء الكبرى شمالا، إلى فوتا جالون جنوبا. ينظر عبد القادر زبادية، مملكة سنغاي في عهد الاسقين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت ن، ص25.

[3]-سنغاي : من الممالك الإسلامية في السودان الغربي، تأسست في القرن 7م على يد قبائل سنغاي، عاصمتها كوكيا ثم جاو، قضت أثناء الحملة السعدية عليها. ينظر عبد القادر زبادية، المرجع نفسه، ص23.

[4]-كانم برنو: ورد اسمها في مراجع كما يلي: كانم، غانم، كانبو، واسم برنو من برنوح، ينظر عباس محمود العقاد، موسوعة العقاد الإسلامية، م1، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1971، ص356.

[5]- محمد بيلو هو سلطان مملكة سوكوتو ولد في 1781 بنيجريا وتوفي سنة 1837، ساهم في نشر الإسلام في بلاد الهوسا، وله عدة مؤلفات من بينها إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور.

[6]-محمد بلو، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1964، ص107.

[7]-الحسن بن محمد الفاسي الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2،منشورات الجمعية المغربية، 1983، ص172.

[8]-محمد بيلو، المرجع نفسه، ص 45.

Daura،وزازاو Zazao،وجوبير Gobir،وكاتسينا Katsina،وبيرام Biram، ورانو Rano.[1] (**الملحق 3**)

ومع ظهور الدين الإسلامي في جزيرة العرب، وقيام الدولة الإسلامية، بدأ الدين الجديد في الانتشار عبر أنحاء العالم، وعرف طريقه إلى القارة الإفريقية بشكل تدريجي عبر مسالك ووسائل متعددة، بداية بالهجرات العديدة التي توالت مع الزمن، واستوطن من خلالها العرب إفريقيا، ومرورا بالنشاطات التجارية وتبادل السلع بين التجار الذين حملوا معهم أيضا دينهم إلى جانب تجارتهم، ويدعون إلى نشره أينما حلوا وحيثما وصلوا، إلى جانب العلماء والدعاة الذين نذروا أنفسهم لنشر الدين الإسلامي في إرجاء المعمورة، والذين جابوا المسالك الوعرة لإفريقيا من اجل نقل رسالة الدين الإسلامي إلى سكان تلك البلاد، ومحاربة الوثنية والشرك والمعتقدات الباطلة والسحر والشعوذة، إلى جانب ذلك نجد الدور الكبير الذي لعبته الطرق وعلماء الطرق الصوفية في نقل السكان من الظلمات إلى النور، ونشر رسالة الإسلام القائمة على الإيمان والتوحيد والمساواة والعدل والحرية.

المبحث الأول: عوامل ازدهار الحركة العلمية في إمارات الهوسا.

1-1-دور الهجرات العربية:

تعتبر العلاقات العربية الإفريقية قديمة جدا حتى قبل الإسلام، فكان باب المندب وشبه جزيرة سيناء وحتى المحيط الهندي منافذ العرب نحو إفريقيا وكانت الإبل وسيلة للانتقال بين شمال وجنوب الصحراء. ولما ظهر الإسلام في القرن السابع الميلادي، ازدادت معه أواصر الاتصال والارتباط العربي الإفريقي، فحمل العرب معهم دينهم ولغتهم العربية وفكرهم القائم على الوحدة، ونصرة الدين ونشره صوب الشرق والغرب والشمال والجنوب لإعلاء كلمة الله، وفي زمن قصير تمكنوا من نشر الإسلام في أماكن عديدة من القارة الإفريقية.[2]

كانت الهجرات البشرية إلى إفريقيا جنوب الصحراء ميسورة نظرا لعدم وجود حواجز طبيعية تعيق حركة التواصل والتنقل، ومن أهم تلك الهجرات نجد هجرات العرب نحو القارة الإفريقية، وكانت

[1]-الهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988، ص 42.

[2]- عبد الله سالم بازينة، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، ط1، الإدارة العامة للمكتبات والمطبوعات والنشر، مصراتة ليبيا، 2010، ص67.

مصر هي القاعدة ومنطلق تلك الهجرات ومن أهم القبائل التي هاجرت إلى إمارات الهوسا نجد الونقارة وهي احد فروع الماندنجو الذين يتميزون بقوة جسمانية وعادات وتقاليد اجتماعية فريدة،[1]فقد هاجرت هاته القبائل من مملكة مالي إلى إمارات الهوسا في القرن 8هـ/14م، بسبب الأحوال السيئة لدولة مالي في فترة حكم ماري جاطة الثاني، فقد أشار ابن خلدون أن هذا الملك كان اشر وال عليهم بما سامهم من النكال والعسف والفساد والحرام، كما تشير روايات أخرى أن هجرة الونقارة نحو بلاد الهوسا كان بحثا عن مناطق للتوسع التجاري خاصة في مواد الذهب وجوز الكولا والعاج.

عرفت بلاد الهوسا هجرات من قبائل بربرية كبيرة وعلى فترات من بلاد البرنو في زمن الساركن داود بن كاتاجيكي(841/824هـ-1438/1321م)، وكان قائد هذه الهجرة الأمير عثمان كالينواما بن إدريس، وقد قدم إلى كانو هربا من الحرب الأهلية التي كانت في بلاده، كما قدم من بلاد البرنو جماعات كبيرة من البربر سكنوا إمارة كانو في عهد الساركن عبد الله بورجا، كما وفد عدد هائل من قبائل الفولان من مملكة مالي واستقروا بإمارة كانو.[2]

1-2-دور التجار المسلمون:

لعبت التجارة دورا مهما في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء وفي بلاد الهوسا خصوصا، ونظرا لاتصاف التجار المسلمون بالعدل والصدق والثقة في معاملاتهم الأمر الذي استحسنه الأفارقة وجعلهم ينضمون فرادى وجماعات لهذا الدين الجديد، وأصبحت كل مدينة تجارية سرعان ما تتحول إلى قطب من أقطاب الإسلام ومركزا ثقافيا وحاضرة علمية مما يعني إن تلك المدن كانت موقعا لتبادل السلع والأفكار أيضا، وكانت مدينة كانو في بلاد الهوسا مركزا علميا وثقافيا وتجاريا بامتياز[3]، وهذا يعني أن هؤلاء التجار كانوا تجار ودعاة إلى الإسلام أيضا، وهذا ما يؤكده توماس ارنالود في كتابه الدعوة إلى الإسلام: "إن التجارة والدعوة إلى الإسلام مرتبطان كل الارتباط."، فقد تدفق الإسلام

---

[1] -امطير سعد غيث، التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين16/14،ط1،دار الكتاب الوطنية،بنغازي،1996،ص 28.

[2]-منى عادل سيد حسين، الحياة الاجتماعية والثقافية في إمارات الهوسا خلال القرن 16/14م، مذكرة ماجستير، جامعة القاهرة، مصر، ص ص 72-75.

[3]-محمد فاضل علي باري، سعيد إبراهيم كديدة، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2007، ص 38.

عبر الطرق والقوافل التجارية التي تصل المدن الشمالية عبر الصحراء محملة بمختلف السلعمن خيل وسيوف وأقمشة وملح، لتعود محملة بالذهب والعبيد والأخشاب ومنتجات المناطق الاستوائية.

وقد وصل الإسلام إلى إفريقيا عبر عدة منافذ، عبر الشرق والسودان الأوسط والغرب، إلا انه كانت هناك علاقات تجارية بين البلاد العربية وإفريقيا حتى قبل ظهور الإسلام، ومن العوامل التي ساعدت في ذلك النشاط التجاري نجد:

-القرب الجغرافي للبلاد الإسلامية وإفريقيا.

-عدم وجود عقبات طبيعية تفصل بين الجانبين، فلا يفصلهما سوى البحر الأحمر.

-معرفة العرب بجغرافية المياه والرياح الموسمية فضلا عن معرفتهم بالفلك والنجوم واستخدام البوصلة مما مكنهم من الإبحار و الوصول إلى سواحل إفريقيا.[1]

وقد تعددت الطرق والمسالك التجارية الرابطة بين الشمال وإفريقيا جنوب الصحراء، ومن أهمها:

1- الطريق الرابط السودان الغربي بالمغرب الأقصى الممتد من سلجماسة إلى ولاتة ثم اوداغوست والذي يصل إلى مواطن الذهب في السنغال والنيجر الأعلى وشمال نيجيريا في بلاد الهوسا.

2- طريق يربط المغرب الوسط والسودان الغربي، ويبدأ تهرت مرورا بواحة ورجلان ليصل إلى مدينة تدمكة وصول إلى مشارف بلاد الهوسا عند ضفاف نهر النيجر.

3- طريق طرابلس السودان الغربي، مرورا بغدامس ثم تدمكة إلى أن يصل إلى ضفاف نهر النيجر.

4- الطريق الممتدة من طرابلس وكوار أو طريق جارامنيش إلى برنو وبحيرة تشاد.[2](**الملحق 03**)

بفضل هذه الحركة التجارية انتشر الإسلام انتشارا سريعا وهادئا دون اللجوء إلى العنف، عبر هذه الطرق التجارية الممتدة من بلاد المغرب عبر الصحراء الكبرى أو على طول المحيط الأطلسي، وقد كان التجار المسلمون في تنقلهم بين المراكز التجارية يحتكون بالزنوج، ويؤثرون فيهم بسلوكهم الشخصي وأمانتهم ونظافتهم، وكثيرا ما انتهى هذا الاحتكاك بدخول الكثيرين من هؤلاء الزنوج للإسلام، وعدد غير قليل من هؤلاء التجار كان يجمع بين التجارة والعلم والدعوة، فإذا ما استقروا في

[1]-بشار أكرم جميل الملاح، تاريخ الإسلام في إفريقيا، ط1، دار الفكر، عمان الأردن،2014، ص46.

[2]-زاهر رياض، الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، المكتبة الفنية الحديثة، القاهرة، 1968،ص 74.

مدينة أنشئوا حلقات التدريس وتعليم القران الكريم واللغة العربية والعبادة، ولذلك تركز الإسلام على الخصوص في البداية في المراكز التجارية الهامة مثل كانو وكاتسينا ثم تسرب منها إلى المناطق البعيدة، ومع انتشار الإسلام بشكل واسع أصبح هذا الدين كما يقول ترمنغهام بمثابة تصريح مرور لمن يريد التجار بنجاح في إفريقيا الغربية.[1]

1-3-دور الزوايا والطرق الصوفية:

كان النشاط الدعوي في غرب إفريقيا وشرقها مرتبطا بانتشار الطرق الصوفية، وخاصة بين المشتغلين بالتجارة، وبرزت هاته الطرق أكثر فأكثر خاصة بعد الاستعمار الأوروبي بدا من القرن السادس عشر الميلادي، واستطاعت الطرق الصوفية أن تسهم إسهاما كبيرا في الدعوة إلى مقاومة الاستعمار، وكذلك في الدعوة إلى الوحدة الدينية، ونشر الإسلام بين من لم يعتنقه، ونتيجة إلى ذالك جلبت هاته الطرق إليها العديد من الشباب الأفارقة.

ومن بين الطرق الصوفية التي انتشرت في إفريقيا نجد الطريقة القادرية التي لعبت دورا مهما في نشر الإسلام في شمال وغرب القارة، فقد اتخذ أتباعها من مدينة ولاتة بموريثانيا أول مركزا لهم في تلك البلاد منذ القرن الخامس عشر الميلادي ثم لجؤا إلى تمبكتو بمملكة مالي،[2]وانتشر إتباعهم ودعاتهم في إنحاء السودان الغربي، كما نجحت الطريقة القادرية بانضمام ملوك وأمراء من السودان الغربي إليها، والذين اتخذوا من مقدمي الطريقة مستشارين لهم، فاستفادوا من خبرتهم وثقافتهم مما سهل لهاته الطريقة من الانتشار في أرجاء السودان الغربي، وكان وصول الطريقة القادرية يعني أن الإسلام لم يعد دين جماعة بل صار دين الأغلبية اعتنقه الملوك الوثنيون واستمر في الانتشار على طول الطرق التجارية، حيث صارت مدينة كانو التي مركزا أساسيا لنشاط الطريقة القادرية.

يرجع الفضل في انتشار الطريقة القادرية إلى الشيخ عبد الله سيكا الذي حمل معه الطريقة وعمل على نشرها، ومنها امتدت نحو نهر السنغال إلى مصب نهر النيجر، ثم اتجهت إلى الجنوب الشرقي حيث منطقة الفولتا حتى وصلت إلى كل أرجاء بلاد الهوسا. ومن ابرز العلماء أيضا الذين

---

[1]-شوقي عطا الله الجمل، عبد الرزاق إبراهيم عبد الله، تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996، ص 87.

[2]-رجب محمد عبد الحليم، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي المسلمون في إفريقيا جنوب الصحراء، مؤسسة سفير، القاهرة، 1996، ص19.

حملوا لواء نشر الإسلام على الطريقة القادرية نجد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي توجه في سنة 897هـ/1492م إلى إمارة كانو ومن ثمة إلى إمارة كاتسينا في بلاد الهوسا ويذهب بعض المؤرخين إلى أن زيارته لهاته المنطقة هي تلبية لدعوة تلقاها من أميرها.

ومن أهم القبائل العربية التي حملت لواء نشر الإسلام على الطريقة القادرية نجد قبيلة كنتة، فيجمع المؤرخون على الدور الكبير الذي لعبته في انتشار الإسلام في مالي وصولا إلى جنوب النيجر وشمال نيجريا أين تقع بلاد الهوسا حيث يقول الدكتور أبو ضيف:...انه كانت هناك قبيلة عربية كان لها اثر عظيم في إسلام الزنوج في منطقة جنوب الصحراء ومنطقة النيجر الوسطى وتلك هي قبيلة كنتة، وقد ارتبط نسب تلك العائلة بالقائد سيدنا عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه استمدت كنيتها الشهيرة من جدها الأكبر سيدي محمد الكنتي بن الشيخ سيدي علي، وامتدت جذورها بداية من توات حتى ادرار بموريثانيا ....وحاليا حتى ضفة الهوسا الشرقية من نهر النيجر وبهذا تكون قد توزعت على كل أقطار إفريقيا.[1]

ساهمت قبيلة كنتة في ترسيخ الطريقة القادرية خاصة أيام سيدي احمد البكاي دفين ولاتة والذي يعد أول الكنتيين الذين نقلو الطريقة إلى السودان الغربي، فيمكن القول أن كنتة كانت واحدة من أهم الروابط الدينية والثقافية في المنطقة وذالك بتكريس الفكر الصوفي الذي مد جذور العلم والتنوير في أعماق إفريقيا، كذلك من خلال تأسيسهم لمدارس وزوايا تابعة لآل كنتة، ولعبت قبيلة الفولان دورا كبيرا في نشر الإسلام على الطريقة القادرية بعد هجرتهم من فوتاتور إلى بلاد الهوسا حوالي القرن 15م بقيادة الشيخ موسى جكل.

ومن الطرق الصوفية التي وجدت لنفسها سبيلا في الانتشار في بلاد الهوسا نجد الطريقة التيجانية، والطريقة السنوسية التي أسس مقدميها زويا كثيرة خاصة في كانو رغم وصولهما المتأخر إلى المنطقة. فيمكن القول أن الطرق الصوفية كان لها أثرا بالغا في نشر الإسلام في غرب القارة الإفريقية إلى جانب ارتباطها بالدعوة والجهاد، حيث استطاع رجال الطرق الصوفية إن يرفعوا رايات الإسلام وكلمة التوحيد، كما ساهموا في نشر اللغة العربية والقضاء على الجهل والوثنية، وقد تحولت هاته الطرق

[1]-احمد أبا الصافي جعفري، من تاريخ توات أبحاث في التراث،ط1،دار الحضارة، الجزائر، 2011م، ص107-108.

من الزهد والاعتكاف إلى صوفية عاملة وجاهدة ومرابطة في بلاد السودان الغربي وإمارات الهوسا، وكانت زوايا هذه الطرق تمثل رباطات للجهاد في سبيل الله لنشر الإسلام.[1]

1-4- دور الدعاة المحليين والوافدين في نشر الإسلام والثقافة العربية في إمارات الهوسا:

الدعاة يقصد بهم الإفراد الذين تلقوا قدرا من العلوم الدينية، وعلى رأسهم الفقهاء، والعلماء، والمشايخ، والقراء، والقضاة، وكان يطلق عليه أسماء مختلفة باختلاف جغرافية تواجدهم مثل المرابط، وألفا، والمعلم، والفقيه، والشيخ، وسيدنا، ومولانا، وكانوا يتمتعون بسمعة راقية ويحظون بالكثير من التقدير والاحترام، وكانت كل قرية في إفريقيا تقيم دارا لاستقبالهم واستضافتهم، كما كانو يحضون برعاية الملك والحكام الأفارقة سواء أكانوا مسلمين أو وثنيين كما اتخذوهم مستشارين ووزراء يصرفون أمور الدولة.[2]ومن أهم العلماء والدعاة المحليين في بلاد الهوسا نجد:

أ-محمد شنكو: هو من رجال العلم والأدب، ولد بمدينة أقدز، برع في شتى العلوم والمعارف من أدب ونحو وعلوم اللغة والتاريخ والشعر والفلسفة والطب، درس على يد علماء عصره منهم احمد البغدادي، من مؤلفاته ديوان شنكو جمع فيه قصائد من الرثاء والمدح والهجاء والغزل، كان كثير الترحال والتنقل فارتحل إلى بلاد الهوسا والتقى بعلمائها واخذ منهم.

ب-الإمام الأقدزي المالكي احمد غل: ولد بمدينة أقدز واخذ العلم عن علمائها خاصة من والده الإمام قامر، انتقل إلى مدينة كانو ثم إلى كاتسينا أين لازم قاضيها واخذ عنه شتى أنواع المعرفة، برع في فن الكتابة، وقد ذاع صيته في أرجاء بلاد الهوسا، انتقل بعدها إلى كانو ثم رجع إلى أقدز أين تولى منصب وزيرا أيام السلطان عبد الرحيم.

ت-الشيخ العالم باصو هابا صوبن الياي: ولد هو أيضا بمدينة أقدز، وتتلمذ على يد والد وعلماء عصره، وقد مال إلى التصوف والخلوة، كان يتمتع بمكانة كبيرة عند السكان ويتبركون به، وكان على اتصال بالعديد من العلماء منهم احمد غل والشيخ عوعر وغيرهم، توفي بأقدز عام 1310م ودفن في مقبرة غوس.[3]

---

[1]-حسين مؤنس، الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007م، ص 57.

[2]-رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 7.

[3]-الهادي مبروك الدالي، قبائل الهوسا دراسة وثائقية، ط3، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2008، ص ص 121-123.

ث–العالم تانودي تن الأجل الأقدزي: ولد بمدينة أقدز، وتعلم في كتاب المدينة مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القران الكريم، ثم اتجه نحو مدينة كانو طالبا للعلم في مدارس المدينة، ثم تحول إلى مدينة كاتسينا واخذ عن كبار شيوخها، ثم درس على يد الشيخ دنمر ولازم مجلسه وذلك عام 1394م، ثم رجع إلى بلاده وتولى تدريس المدونة، وبعدها تولى منصب الإفتاء إلى أن توفي.

ج–الشيخ اكينا بن عبد القادر: ولد بأقدز عام 1270م ودرس على يد علمائها، وقد عرف بين أقرانه بالذكاء والحفظ وقوة الذاكرة، وصار بعلمه فريد عصره حتى قيل فيه بأنه اعلم القطريين بتاريخ ملوك وعلماء وأدباء اهير، له عدة مؤلفات في اللغة والأدب.

ح–الشيخ أبو تال بن عبد الرحمان: ولد بمدية افرو سنة 1250م، قدم إلى مدينة أقدز وهو صغير وهناك درس على يد والده الذي ينتسب إلى عائلة علمية عريقة، ثم تتلمذ على يد علماء عصره وبرع في العلوم الفقهية والشرعية وعلوم اللغة العربية، عرف بزهده وورعه وشجاعته وتواضعه وكرمه وصلاحه وكان شديد إلباس على المبتدعين وقد عرف بحامي السنة وأخر المجتهدين، وكانت لشهرته نتائج سلبية عليه إذ سجنه السلطان في أقدز، ليشتغل في سجنه على تأليف الكتب، توفي عام 1294م.[1]

ج– احمد بن فرتو البرناوي: من ابرز علماء بلاد الهوسا، درس على يد علماء زمانه، ينحدر من أسرة علمية ودينية، شغل منصب إمام ومؤرخ لدى السلطان برنو إدريس بن علي بن داود، له عدة مؤلفات أهمها كتاب شأن بلاد برنو، وشان بلاد الكانم، أقام في مدينة كانو مدة من الزمن يعلم الفقه، ذهب إلى الحج أين التقى بالعالم جلال الدين السيوطي وخالد الوقاد، اشتغل بالقضاء إلى إن توفي عام 1532م.[2]

د–الشيخ الدان وشمش الدين عبد الله الدان بن عبد اليوسف الأقدزي: ولد في مدينة أقدز عام 1220م ونشا بها، ينتمي إلى أسرة عريقة، اخذ العلم عن والده ثم انتقل إلى زندر وكانو طالبا للعلم، تولى القضاء في مدينة أقدز.[3]

ومن العلماء الوافدين إلى إمارة الهوسا نجد:

---

[1]–الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق، ص ص 125–126.

[2]–إبراهيم طرخان، إمبراطورية البرنو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1970, ص77.

[3]–الهادي مبروك الدالي، المرجع نفسه، ص ص121–125.

ا-الشيخ مخلوف بن علي بن صالح البلبالي(ت940هـ-1553م): من مواليد مدينة ولاتة، تعلم الكتابة والقراءة وحفظ القرءان، اشتغل بالتجارة والعلم، أتم دراسته بفاس ليتوجه إلى بلاد السودان الغربي للإقراء والإفتاء في كانو وكاتسينا، كان شديد الحفظ، وصفه صاحب كتاب نيل الابتهاج بالفقيه الحافظ الحجة، تخرج على يده العديد من التلاميذ الذين كان لهم دورا كبيرا في إحياء السنن ومحاربة الجهل والخرافة والبدع، كما ساهموا في إصلاح أحوال المجتمع الإفريقي،[1] وكان قاضيا وعالما وجغرافيا، وقد تتلمذ على يد ابن الغازي المغربي، وقام بزيارة إمارتي كانو وكاتسينا أين قام بالتدريس بهما، ومن مؤلفاته نجد الرسالة.

ب-احمد بن عمر بن أقيت: الصنهاجي التنبكتي يعرف بالحاج احمد اكبر إخوته علما ودينا، حافظ على السنة النبوية، وحج، والتقى جلال الدين السيوطي والشيخ خالد الوقاد الأزهري إمام النحو وغيرهم، دخل إلى مدينة كانو ودرس بها وانتفع منه جمع كبير.[2]

ت- الإمام سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني التواتي(ت909هـ-1503م):ولد بمدينة مغيلة بتلمسان شمال غرب الجزائر عام 790هـ/1388م، من عائلة عريقة، تلقى تعليمه الأول على يد الشيخ عبد الرحمان الثعالبي ويحي بن أيدير التادلسي، استقر بتوات ثم ارتحل إلى بلاد الهوسا ودخل مدينة تكدة ومكث بها مدة من الزمن مشتغلا بالتدريس، ثم جاء إلى مدينة كاتسينا واجتمع بسلطانها وانتفع منه أهلها، ليصل إلى إمارة كانو والتقى بسلطانها ومكث بها مدة طويلة للتدريس والإفتاء، وكتب لسلطان كانو رسالة في أمور السلطنة، كما ارتحل إلى أقدز وشيد لنفسه مسجدا هناك أطلق عليه مسجد الكرامة، وتوفي رحمه الله عام 909هـ/1503م، ودفن بقصر بوعلي في زاوية كنتة جنوب الجزائر.[3]

وقف المغيلي على أحوال بلاد الهوسا وشؤونها، وتذكر بعض المصادر التاريخية أن الشيخ عبد الرحمان الثعالبي هو من أشار عليه بالذهاب إلى إفريقيا الغربية لنشر الإسلام، والواضح انه زار كاتسينا

---

[1]-احمد بوعتروس، الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص86.

[2]-حسن علي إبراهيم الشيخي، تأثير الإسلام وثقافته في السودان الغربي منذ القرن 11م إلى نهاية القرن 16م، أطروحة دكتوراه في التاريخ، كلية التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم درمان، السودان، 2009، ص 341.

[3]-الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق، ص ص142-145.

قبل وصوله إلى كانو، وفي ذلك قال القاضي حسن إبراهيم عزوز:" أن المغيلي أتى إلى كاتسينا في عهد أميرها إبراهيم ماجي، وانشأ فيها مدرسة لتعليم الصغار والكبار، وبنى فيها مسجدا بحارة غوياروا، وحمل أهاليها على الأحكام الشرعية الإسلامية، وعين لهم قاض من تلاميذه."

ذاع صيت المغيلي في كاتسينا حتى أصبحوا يلقبونه ب"الشريف" أحيانا و"البغدادي" أحيانا أخرى،[1] وبعد كاتسينا وصل المغيلي إلى مدينة كانو أيام ملكها محمد يعقوب رمفا الذي تربع على عرش كانو في الفترة الزمنية الممتدة من 904/867هـ – 1499/1463م، وقد ذكر ذلك احمد بابا التمبكتي بقوله:" واجتمع بصاحب كنو واستفاد عليه وكتب له رسالة في أمور السلطنة يحضه على إتباع الشرع، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، وقرر لهم إحكام الشرع وقواعده." وقد استضاف ملك كانو المغيلي وأكرمه و ولاه الإمامة والتدريس والقضاء والإفتاء، وفيها كتب رسالته الشهيرة رسالة إلى أمير كانو، التي رتبها في ثمانية أبواب مختصرة حسب الموضوعات التي عالجها، وقد جاء في مطلعها:" أما بعد: وقد وفقك الله للتقوى، وعصمك من نزغان الهوى فان الإمارة خلافة من الله ونيابة عن رسول الله، فما أعظم فضلها، وما أثقل حملها، إن عدل الأمير ذبحته التقوى بقطع أوداج الهوى، وان حاز ذبحه الهوى، بقطع أوداج التقوى. فعليك بتقوى الله:" كل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور".[2]ورسالة أخرى فيما يجب على الحكام في ردع الناس عن الحرام، فالحاكم مسؤول في نظر المغيلي ملزما بإتباع الشرع بعيدا عن الأهواء والميولات.[3]

وقد قام المغيلي بحصر تلك النصائح في أربعة الزاميات وهي :

1-الصدق وإخلاص النية في حكم الإمارة.

2-صفات الحاكم العادل، من إحسان الهيئة و الاتصاف بالصدق.

3-ترتيب نظام المملكة وترشيدها، وذلك بالاستعانة بموظفين يتميزون بالثقة والصدق.

---

[1]-عبد الغني ايمبولا عبد السلام، "إسهامات المغيلي في تطوير المخطوطات العربية في نيجيريا: مخطوطة العوامل في النحو العربي للجرجاني نموذجا"، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، جامعة أدرار، العدد 6، 2015م، ص14-15.

[2]-أبو بكر إسماعيل ميقا، الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من 400هـ إلى 1100هـ، ط1، مكتبة التوبة، الرياض السعودية، 1997م، ص 121.

[3]- نفسه، ص 15.

4-العدل أساس الملك، ومعاملة الرعية دون فوارق أو تمييز.

وبالتالي فقد ساهم المغيلي بشكل كبير في نشر الإسلام في إفريقيا الغربية، فدوره كان رئيسيا لا يقل عن دوره في منطقة توات، وأصبحت أفكار المغيلي من العناصر الفكرية الهامة في تطور الإسلام والثقافة واللغة العربية ببلاد الهوسا.[1]

1-5- الرحلات الحجية ودورها في انتشار الإسلام في بلاد الهوسا:

نتيجة للنشاط التجاري الواسع الذي ساد القارة الإفريقية من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها، وما نتج عنه من انتشار الإسلام والثقافة الإسلامية، نشطت قوافل الحج التي كانت في الوقت نفسه قوافل للتجارة التي مارسها التجار على طول طريقهم إلى البقاع المقدسة، وقوافل لتحصيل العلم عن طريق الالتقاء بعلماء البلدان التي يمرون بها، فكانت تخرج من غرب القارة قوافل عديدة على رأسها ملوك البلدان الذين كانوا أشد الحرص على أداء مناسك الحج، رغم ما كانوا يتكبدونه من مشاق ومتاعب نظرا لطول الطريق ومخاطره ووعورته، وكانت رحلتهم إلى الحج تستغرق أكثر من عام أو عامين، وكان الحج بالنسبة لهم ملتقى علميا، ودينيا، وتجاريا، من خلاله يلتقون بجموع المسلمين من مختلف الأجناس والألسنة والبلدان، حينها يشعر الإفريقي بانتمائه إلى العالم الإسلامي الواسع، وتتحطم الحواجز العرقية والقبلية واللغوية والاجتماعية، ويصبح الجميع شعبا واحدا، وكان خروج المسلمين من غرب إفريقيا جماعات وفرادى إلى الحج واتصالهم بالشعوب الإسلامية المختلفة في بلاد الحجاز أو أثناء رحلة الذهاب والعودة تأكيدا لروح الأخوة الإسلامية التي فرضها الإسلام، فيعود هؤلاء الأفارقة ممتلئين بالحماسة لنشر هذا الدين وحملوا على عاتقهم لواء إعلاء شان الإسلام في بلدانهم وفي البلدان المجاورة الوثنية.

كان الحجاج يعودون محملين بالكتب الدينية الأمر الذي ساهم في تثبيت الثقافة العربية الإسلامية لدى الأفارقة، كما كانوا يعودون مرفوقين ببعض الدعاة والفقهاء والتجار من غير الأفارقة مما كان له اثر في نشر الإسلام خاصة وأنهم ساهموا في بناء المدارس والزوايا والمساجد لتدريس اللغة العربية وتعليم مبادئ الإسلام وتحفيظ القران الكريم.[2]

---

[1]-خير الدين شترة، الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م، ص460.

[2]-رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص12.

المبحث الثاني: مظاهر الحياة العلمية في إمارات الهوسا.

2-1- الحواضر العلمية والمراكز العلمية في إمارات الهوسا وإسهاماتها:

كان لانتشار الإسلام في إمارات الهوسا أثرا واضحا وبالغا في التغيير الاجتماعي والثقافي والديني لدى السكان وعلى المنطقة، ويتجلى ذلك في تأسيس العديد من المراكز والحواضر العلمية الإسلامية منذ القرن 7هـ/13م، هاته المراكز ساهمت في نقل السكان من الوثنية إلى الإسلام، الأمر الذي ترك أثرا في حياة تلك القبائل الثقافية والحضارية والاجتماعية والدينية، ونشأت بينهم علاقات مستمدة من تعاليم الدين الحنيف القائمة على تطبيق الشريعة الإسلامية في شتى مجالات الحياة، ولعل أشهر الحواضر والمراكز العلمية في إمارات الهوسا نجد حاضرتي كانو وكاتسينا.

أ-حاضرة كانو:

تعتبر إمارة كانو من المراكز العلمية الهامة والبارزة في إمارات الهاوسا الإسلامية، فقد دخلها الإسلام سنة 700هـ/1300م، بواسطة التجار والعلماء الونغاريين الغانويين والفزانيين في عهد السلطان عثمان زمنقاوي وهو السلطان الحادي عشر من العائلة الغوداوية، وازداد انتشار الإسلام بها أيام السلطان كنجيح وابنه عمر اللذان عملوا على تقريب واحترام العلماء وإنزالهم مكانة خاصة،[1] أصبحت كانو مركزا لتعليم وتحفيظ القران والحديث والفقه، وقد عمل الحكام على محاربة كل المظاهر الوثنية من خرافات وأباطيل وسحر وشعوذة وغيرها، كما قاموا ببناء المساجد، واحتفلوا بالشعائر الدينية، لتصبح المدينة محجا للعديد من العلماء.

ومن أبرز العلماء في بلاد الهوسا نجد الإمام المغيلي (سبق التعريف به)، والشيخ عبد الرحمان السيوطي الذي ساهم رفقة المغيلي في بناء مسجدا درس فيه العديد من العلماء من أبرزهم الشيخ مخلوف بن علي بن صالح البلبالي، وفي عهد السلطان محمد كسيوكي972/914هـ-1565/1509م قدم إلى كانو وفد من العلماء منهم شيخ تونس عبد السلام الذي جلب معه كتاب الشفاء للقاضي عياض ومدونة سحنون، كما قدم من بلاد برنو مجموعة من المعلمين أمثال الشيخ كرسكي والشيخ مغموري والشيخ كابي وهم إخوة اشتغلوا بالتدريس والقضاء، كما وفد إلى كانو الشيخ أبو بكر المغربي وكان مقربا لسلطانها أبو بكر كادي بن رمفا، وقد اشتهرت كانو

[1]-الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق، ص47.

بمساجدها وأثارها وسورها العظيم الذي به خمسة عشر بابا، فقد وصفها العالم الانجليزي كلا برتون خلال زيارته لها بأنها مدينة كبيرة يحيط بها سور ضخم به خمسة عشر بوابة تقفل ليلا، وبها سوق في غاية النظام مقسم إلى أقسام كل منها تباع فيه سلعة معينة، ويشرف على السوق شيخ معين من قبل السلطان مهمته جباية الضرائب من التجار. وبذلك يمكن القول إن مدينة كانو استطاعت أن تحتل مكانة بارزة في ميدان الحضارة الإسلامية بعد أن شد إليها العديد من العلماء الرحال من كل مكان.[1]

ب–حاضرة كاتسينا:

تعتبر من أهم مراكز إمارات الهوسا العلمية والحضارية، وصلت إلى ذروة رخائها فأصبحت مركزا تجاريا لا ينازع في بلاد الهوسا، دخلها الإسلام عن طريق بلاد البرنو المملكة المجاورة لها، فقد استفادت من ثقافة برنو الإسلامية ومن الثقافات الأخرى القادمة من الشرق والشمال، وأصبحت مركزا حضاريا إسلاميا، [2]كما كانت أيضا محجا للعديد من العلماء ومن أبرزهم عبد الرحمن سقين والتازختي الذي شغل منصب قاضي القضاة بها وقام بتأليف وتفسير نصوص بعض المختصرات الفقهية مثل مختصر خليل في الفقه المالكي،[3] وبهذا يمكن القول أن حاضرة كاتسينا برزت في ميدان الثقافة والحضارة الإسلامية، وأصبحت منارة إسلامية من تلك المنارات التي انتشرت في غرب إفريقيا وملجأ للعديد من العلماء من تمبكتو وغاو وجنى.

وقد تعددت مراكز التعليم والعلم في إمارات الهوسا، فمنها المساجد، والزوايا، والجامعات، والمكتبات وخزائن المخطوطات، وكان لحكام وعلماء الهوسا دورا فعالا في تأسيسها وإثرائها و الرقي بها وجلب العلماء إليها وإثراء مناهجها.

–الزوايا والمساجد: عرفت بلاد الهوسا انتشارا كبيرا للعديد من الزوايا والمساجد أهمها:

---

[1]–بوكي سكينة، الحياة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2010/2009، ص ص 42–49.

[2]–مادهو بانيكار، الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غرب إفريقيا، تر: احمد فؤاد بلبع،ج1، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997، ص 209.

[3]–شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص56.

زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر: من الزوايا التي أسستها القبائل الليبية من أتباع الشيخ عبد السلام الأسمر بمدينة كانو، التحق بها العديد من طلاب الهوسا، اشتهرت بتحفيظ القران الكريم واللغة العربية والعلوم الشرعية.[1]

-المسجد المركزي: وبناه الحاكم محمد رومفا بعد ما أشار عليه الشيخ المغيلي لذلك، وقد اهتم به الحكام وجعلوه يماثل مسجد سانكري في تمبكتو والمسجد الكبير في جني وغاو، وقد لعب دورا كبيرا في إنماء الحركة الفكرية والأدبية والحضارية في إمارة كانو.

-مدرسة الإمام المغيلي بكاتسينا: أسس المغيلي بكاتسينا مدرسة إسلامية، كما تقلد فيها منصب قاضي القضاة، ومكث بالسودان الغربي عالما مصلحا وفقيها مجاهدا، واستطاع من خلال هاته المدرسة من نشر تعاليم الدين الإسلامي على المذهب المالكي دون تعصب.[2]

2-2-مراحل التعليم والمناهج التعليمية في بلاد الهوسا:

يمر التعليم في بلاد الهوسا الإسلامية بعدة مراحل، لكل مرحلة ما يميزها من سن المتعلم إلى المناهج التي تدرس وغيرها، وللتعليم أربعة مراحل:

المرحلة الأولى:

يبدأ الصبي تمدرسه في مدارس تعليم القران، وكانت حلقات تدريس القران تعقد تحت الأشجار أو في الخيام أو في المساجد، ويجلس الشيخ وحوله المصاحف والكتب الفقهية وعلوم اللغة العربية، والعلوم الأخرى مثل الحساب والفلك ومبادئ الطب، وحول الشيخ عدد من الطلبة يتراوح عددهم من عشرين إلى أربعين طالبا، وتسمى حلقة العلم عند الهوسا باسم أما (Umma)، وهي اختصار لكلمة مالم (Mallam) أي معلم، يستعمل التلاميذ الألواح الخشبية، ويكتبون بالصمغ والصبة، أما المعلم فقد كان يعتبر نفسه مجاهدا في سبيل الله، فلم يكن يستفيد من مقابل مادي لأنه نزر نفسه ووقته ضد الجهل.

كان الطلاب يعتبرون أنفسهم مهاجرين في سبيل الله من اجل التزود بمختلف العلوم الدينية،[3]ويصف ذلك الحسن الوزان بقوله:" يعلمهم المعلم القراءة والكتابة، وليس في كتاب معين، بل

[1]-الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق، ص114.

[2]-احمد بوعتروس، المرجع السابق، ص85.

[3]-الهادي مبروك الدالي ، المرجع السابق، ص101.

الاستعانة بلوح من خشب كبير، يكتب عليها التلاميذ، ويقتصر درس كل يوم على أية من القران، وتختتم القرءان في سنتين أو ثلاث سنين، ثم يستأنف ذلك عدة مرات إلى أن يجيد الطفل تلاوته بصورة متقنة جدا، ويحفظه على ظهر قلب، أو يدرك بعد انقضاء مدة سبع سنين، ومن ثم يعلم المعلم الأولاد قليل من الخط.[1]

-المرحلة الثانية:

تميزت هذه المرحلة بإنشاء مدارس متخصصة في تعليم القران، تعرف في بلاد الهوسا بمدرسة اللوح، تتميز بتقدم الطالب في مختلف العلوم، يدخلها التلميذ في سن السابعة، يتعلم فيها التلقين بان يتلو الشيخ ويردد التلاميذ بعده، وبعدها يتعلم التلميذ الأبجدية، والكتابة، والنطق السليم للحروف، ثم بعد ذلك يدرس الحركات، والسكون، ومقاطع الكلمات، تستمر هذه المرحلة مدة سبعة إلى تسعة أشهر، يتمكن التلميذ خلالها من قراءة أي نص من نصوص اللغة العربية، وتستعمل في هذه المرحلة الألواح الخشبية المبيضة بالصلصال، ومداد مصنوع من العبس الذي يؤخذ من الأغنام أو من أنواع من الأشجار، أما الأقلام فتصنع من القصب أو من سيقان القمح.

-المرحلة الثالثة:

هي من المراحل الأساسية في التعليم في بلاد الهوسا، ما يميزها أنها تعادل المرحلة الثانوية أو المعاهد الدينية، يتعمق خلالها الطالب في المناهج، حيث يدرس الطالب تفسير الأجزاء المقررة سابقا، ويدرس الحديث، والتفسير، ومبادئ الأدب، والشعر.

-المرحلة الرابعة:

وتعرف بمدرسة العلم، وعادة ما تكون في المدن والحواضر الكبرى، هي منارات لتدريس مختلف العلوم، طلابها من المتفوقين في اللغة العربية والشريعة الإسلامية وبقية العلوم الأخرى، يأتي لها الطلاب من مختلف أنحاء بلاد الهوسا وحتى من خارجها، وقد تبوأ علماء هذه المرحلة العليا مكانة خاصة عند الحكام وعند العامة، وكانوا يجزلون عليهم الهدايا والعطايا، ويتقاضون مبلغا من المال مقابل تدريسهم، وفي هذه المرحلة يعمل حفل تخرج يعرف باسم وليمات(Wolimat) وهي مأخوذة من اللفة العربية وليمة، ومن مراسم التخرج أن الطالب يأخذ اللوح الذي كان يدرس به ويطوف به حول المنازل

[1]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص539.

ليثبت حفظه للقران الكريم ويتحصل على هدايا من كل بيت، كما تقوم عائلته بذبح بقرة في بيت شيخه، يحتفظ شيخه بنصفها، إضافة إلى مجموعة من الهدايا من قمح وقماش تمنحها العائلة لشيخه، وبإكمال هذه المرحلة يستطيع الطالب أن يمتهن التعليم، في المرحلة الابتدائية أو المتوسطة، ويشترط في الطالب أن يكون قد جاوز الثلاثين من عمره.[1]

-المناهج التعليمية في بلاد الهوسا:

لقد تشابهت مناهج التدريس في بلاد الهوسا مع المناهج في غرب إفريقيا والمناهج في القرويين والزيتونة والأزهر، وكان الحساب والعلوم الطبية من المناهج التي تدرس، وعندما يكمل الطالب دراسته يتوج بشهادة أو إجازة أو ما يعرف عند الهوسا بالكارامكو وهي مرتبة تعني حديثي التخرج، مهمتهم مساعدة احد الشيوخ في التدريس، وله الحق أن يفتتح لنفسه مدرسة في المناطق النائية، ومن المواد التي كانت تدرس نجد:

-علوم القران الكريم: فقد كان سكان الهوسا يولون عناية خاصة لتحفيظ كتاب الله لأبنائهم، والمداومة على تلاوته على روايتي الإمامين ورش وقالون، كما تدارسوا كتب الحديث مثل الصحيحين، والكتب المشهورة في الفقه المالكي مثل مدونة ابن سحنون، والرسالة لأبي زيد القيرواني.[2]

-الفقه: اهتم سكان الهوسا بدراسة وتعليم الفقه الإسلامي على مذهب الإمام مالك، ومن الكتب التي تدارسوها نجد مختصر خليل، وموطأ الإمام مالك، وكتاب الشفا للقاضي عياض.

2-3-مؤلفات العلماء في بلاد الهوسا الإسلامية:

عرفت إمارات الهوسا خلال القرنين 14/ 15م العديد من التأليف من طرف علماء ساهموا في الدعوة إلى الإسلام، ولعل ابرز المؤلفات نجد:

-رسالة إلى أمير كانو ل الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي يحثه فيها على العدل بين الناس وإتباع الأحكام الشرعية في تسيير الإمارة.[3]

---

[1]-الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق، ص ص102-103 .

[2]-محمود كعت، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق انساب العبيد من الأحرار، تح: ادم بمبا، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 2014، ص64.

[3]-ادم عبد الله الألوري، الإمام المغيلي وأثاره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نيجريا، دار الجبلي، القاهرة مصر،1974، ص39-40.

-رسالة إلى حاكم كاتسينا التي ألفها العالم الشيخ جلال الدين السيوطي(849، 911هـ/ 1445، 1505م)، وقد أبدى السيوطي اهتماما بالغا بالشؤون السياسية والاجتماعية لبلاد الهوسا، وما يؤكد ذلك هو إرساله لرسالة لحكام الهوسا عامة وحاكم كاتسينا خاصة يدعوه فيها إلى استشارة العلماء والحكم بالشريعة الإسلامية وإقامة العدل.[1]

-مختصر خليل على المذهب المالكي الذي ألفه الشيخ التازختي هذا الأخير شغل القاضي الشرعي في إمارة كانو.

شرح على عشرينة الغازازي ومزجرة الفتيان للشيخ محمد الصباغ، وهو من الذين ألفوا في السياسة والتربية والتاريخ.[2]

[1]-شوقي الجمل، المرجع السابق، ص56.

[2]-منى عادل سيد حسين، المرجع السابق، ص128.

الفصل الثاني:

العلاقات والروابط العلمية الخارجية لإمارات الهوسا

1. المبحث الأول: العلاقات مع شمال إفريقيا.

1-1. العلاقات مع بلاد المغرب.

1-2. العلاقات مع مصر.

2. المبحث الثاني: العلاقات مع دول الجوار.

2-1. مع مملكة كانم برنو (مملكة نوح).

2-2. مع مملكة سنغاي.

المبحث الأول: العلاقات مع شمال إفريقيا.

لقد كان للهجرات دور كبير في نشر الثقافة الإسلامية، من بينها الحركة التجارية التي كانت العامل المحرك في نشر الإسلام وثقافته في السودان الغربي عامة وبلاد الهوسا خاصة – وبما أن الهوسيين تجار بالفطرة فكانت قوافلهم تخترق الصحراء إلى الشمال محملة بالذهب والعاج والعبيد وجنوبا شرقا إلى بلاد برنو- فبهذه الحركة التجارية وفي وقت مبكر دخل الإسلام إلى بلاد الهوسا. إذ قام التجار الوافدون من الشمال– بلاد المغرب ومصر-بدور فعال في نشر الإسلام بين أباء المنطقة حيث وفد العلماء والفقهاء من مالي ومن بلاد البرنو على أسواق كانو وكاتسينا أواخر القرن التاسع الهجري وأوائل القرن العاشر الهجري (15-16م).وبدوره أدى إلى نمو الحركة الفكرية والثقافية ووفدت الوفود من العلماء والفقهاء للدعوة وتصحيح العقيدة وأنشئت العديد من المساجد كمراكز لنشر الإسلام والثقافة العربية.

1-1. العلاقات مع بلاد المغرب:

كان أساس التبادل التجاري هو تنوع السلع، وكذا المستوى الحضاري بين الشمال والجنوب تأثيراً وتأثراً، هذه الحركة التجارية صاحبها دخول الإسلام إلى المنطقة وانتشر في مجاهل إفريقيا[1]، وبالتالي كان الإسلام حليفاً للتجارة في انطلاقته نحو الصحراء، فما من قافلة تجارية إلا ونجد الدعاة إلى الإسلام سواءً كانوا تجاراً الذي نالوا قسطاً من العلوم الدينية وطمعوا في ثواب نشر الدين الإسلامي وتعليم الوثنيين شؤونهم[2] أو دعاة أو مصلحين.

والمعروف أن التبادل التجاري أهم العوامل في ازدهار المجتمعات ورُقيّها، الذي وفّره الاستقرار السياسي والأمن والرخاء الاقتصادي مما أدى إلى ازدهار الحياة العلمية والثقافية فما من قافلة تجارية قادمة من المغرب وعابرة للصحراء الكبرى لا تخلوا من رجالات العلم[3]، دعاةً ومصلحين كانوا أو طلاب علم، فقدم عدد كبير من علماء بلاد المغرب للتدريس في إمارات الهوسا خاصة مملكة كانو،

---

[1]- منى محمد عادل، المرجع السابق،ص108.

[2]- ثريا محمود عبد الحسن، إزهار غازي مطر، المرجع السابق، ص198.

[3]-عومارعطية، عثمان بن فودي وحركته الإصلاحية جذورها وتأثيرها على غرب إفريقيا، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2016/2015، ص46.

فكُتُب التاريخ تزخر بأسماء أعلام مغاربة الذين جمعوا بين النشاط التجاري والنشاط الدعوي جرّاء تضلّعهم في العلوم الدينية ومشاركتهم في شتى مناحي العلم والمعرفة، فإذا ما استقر بهم المقام أنشأوا حلقات لتعليم القرءان وتعاليم الدين، - حيث قاموا بمزاولة النشاط التعليمي والدعوي لإتباع مبادئ الدين الإسلامي بجانب النشاط التجاري – فكان تطعيم وتغذية للجو التعليمي لسكان جنوب الصحراء.

اكتسب المغاربة احترام الشعوب السودانية لما يتمتعون به من أخلاق وأمانة وآداب، التي انعكست بالإيجاب على المنطقة، فكانت البضائع المغربية تجوب كانو وكاتسينا التي قويت معها العلاقات الثقافية فكان ذلك دافعاً جعل الكثير من طلاب الهوسا، يتوجهون وبقوة مع القوافل التجارية. صوب الشمال قاصدين المراكز العلمية كالقرويين والقيروان وغيرها. كما كان لهم دور كبير ومهم في تأسيس بعض المدارس القرءانية لتعليم الصبيان[1]. وانتشر الإسلام واللغة العربية في المنطقة كونها تقع في الوسط بين الطرق التجارية وكذا أن الهوسيين تجارٌ. هذه القوافل كانت تحمل معها تجارة بألوان شتى ومذاهب فكرية وعقيدية وفقهية[2].

انتشرت المراكز العلمية فكاتسينا واشتهرت بأنها مدينة علمية وكانو مدينة تجارية. فكان لهما الفضل في ازدهار الحياة العلمية. فكل المدن في إمارات الهوسا إلا ونجد المدارس للتعليم الديني أو مقراً للدعوة الإسلامية، منها كانو وسوكوتو بنيجيريا[3]. فالأفارقة وجدوا في الإسلام ما ينقصهم فثقافته الملائمة لحاجاتهم فأقبلوا عليه إقبالاً كبيراً بل أكثر من ذلك فقد كرموا المعلم باحترامه فهم يُجزلون له العطاء لأن أكثرهم – المعلمون – كانوا يعملون لوجه الخير والمعرفة، فكانوا يجزون الإعانات من تبرعات الطلاب. فالمصادر التاريخية تخبرنا بما كان يتلقاه المعلم من الهبات والعطايا، فالمدّرس علي تكاريا تلقى معونة ضخمة تقدر بـ 1725 صَدَفة من تلاميذه الذين بلغوا 120[4] وهذا يدل على

[1]-عومار عطية، المرجع السابق، ص52.

[2]- ثريا محمود عبد الحسن، إزهار غازي مطر، المرجع السابق، ص 136.

[3]- نعيم قداح، إفريقيا الغربية في ظل الإسلام، مر: عمر عبد الحكيم، مطبعة الوحدة العربية، دمشق سوريا، ص140.

[4]-نفسه، ص143.

محبة الأفارقة للعلم وأهله، وعلى العموم فإن سكان إفريقيا جنوب الصحراء وجدوا في الإسلام والثقافة العربية الإسلامية صافية لم يدخلها تأثير آخر لا لشيء إلا لعدم وجود تقاليد ثقافية زنجية.

كانت الثقافة الإسلامية ذات صبغة مغربية من مناهج وكتب وطرق تدريس، فالمناهج المتّبعة تعليم الصبيان مبادئ الدين واستعمال الألواح، ويتطور الطالب في العلم إلى أن يصل مرحلة الجامعة بالتدرّج في العلم. واعتُمد على الكتب المتداولة كلها مغربية مالكية مثل المدوّنة والموطّأ وسحنون وعيّاض – فكان الحزب الراتب وشرح المتون كالبخاري والرسالة وغيرها[1]-. فكل مناهج التعليم وطرق التدريس في مدن وحواضر السودان الغربي كتُمبكتو وكانو وكاتسينا فهي مغربية خالصة: وأصبحت منطقة الهوسا تضاهي المناطق العلمية العريقة كمصر وبلاد المغرب وتُمبكتو صنغاي في الصدارة العلمية، فإمارة كانو من مراكز العلم المهمة التي وصلتها التأُثيرات الإسلامية مع الحجاج والتجار، سواءً من الشمال أو من الشرق أو من الغرب، وكذا إمارة كاتسينا مركز إشعاع علمي[2].

استمرت الإمارات في العطاء العلمي وأصبحت قبلة العلماء، فوفدت إليها مختلف العلوم مثل التوحيد والنحو – لأن قبل ذلك كان العلم يقتصر على تعليم القرءان والحديث -.فقد نقل تيرينغهام عن حوليات كانو أنه في حكم يعقوب (856-868هـ 1452-1463م) جاء جماعة من مالي بتعليم التوحيد والنحو. كما أن الأمراء زاد اهتمامهم بالقضايا العلمية حيث كُرّم وقُرّب العلماء وبنيت المساجد والمدارس والمعاهد واستمر الوضع لقرن أو قرنين فمدينة كانو استقبلت عدد كبير من العلماء والفقهاء. فمبروك الدالي يخبرنا بذلك نقلاً عن مخطوطة أحمد بلعراف " يرد الرفاق من الآفاق البعيدة وسكن فيها الأخيار من العلماء والصالحين وذوي الأموال من كل قبيلة ومن كل بلد من أهل وجل وفزّان وغدامس"[3].

مع بداية القرن 15م وفي الربع الأخير منه، ظهرت حركة إصلاحية، وتطورت أكثر بوصول الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، فكان أول نزول له في الهوسا، إمارة كانو داعياً إلى الله، مدافعاً

[1]-محمد مولاي، القضاء والقضاة في السودان الغربي من أواخر القرن 9 هـ حتى 12هـ (15-18 م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية, جامعة وهران، ص53.

[2]-نيقولا زيادة، إفريقيات، دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي، ط1، طبعة رياض رايس ، يناير 1991، ص301.

[3]-الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص181.

عن الإسلام، موجهاً الحكام إلى تطبيق الشريعة، والعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين. والتقى بصاحبها الذي جلس معه وقرّبه إليه – الملك محمد بن يعقوب رمفا (868-904 هـ 1463-1499م)[1]. وقدّم إليه نصائح في أمور الحكم وقد ذكر ذلك أحمد بابا " واجتمع بصاحب كنو واستفاد عليه وكتب له رسالة في أمور السلطنة وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقرّر لهم أحكام الشرع وقواعده"[2].كل هذا إنما يدل على عمق الصّلة بين إمارات الهوسا وبلاد المغرب فالمغيلي كانت له جولات علمية إصلاحية أينما نزل، إلا ويعظ، ويوجّه، وينشر العلوم الشرعية، ويوضّح أحكام الإسلام الصحيحة، ويضع القواعد التي يجب السير عليها.

حظي بها المغيلي بمكانة مرموقة في كانو، فعيّن مستشار للحاكم وولاه القضاء والإفتاء مدة بقائه في الإمارة وتُوّجت هذه الإقامة بختام مسك حيث كتب رسالة إلى أمير كانو يحدد فيها مسؤوليات الحاكم المسلم الذي يدير شؤون الحكم طبقاً للأسس الإسلامية فكانت إلتزامات الأمراء[3]تخصّ الإمارة وشروطها ويحضه على إتباع الشرع، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كما أنه و خلال بقائه في المنطقة لاحظ تجاوزات من قبل العامة والخاصة التي لا تمت بصلة إلى الدين الحنيف – خلط الدين بالمظاهر الوثنية القديمة-، وبما أن علاقة الحاكم بالمحكوم، ويكون الحاكم حامي حمى الله. فقد كتب المغيلي رسالة أخرى " ما يجوز للحاكم في ردع الناس عن الحرام"، فالإمارة مسؤولية خطيرة، ليس كما تبدوا وهماً للأمراء والحكم حسب الأهواء، وتهاون عن الواجبات الشرعية، لأن الرعية تتبع الراعي، فكلما التزم الراعي بشرع الله تبعته الرعية لزاماً. استعان محمد رمقا بالشيخ المغيلي لإعداد مشروع دولة قائم على دراسة القوانين والأحكام الدستورية. فكانت الرسالة الشاملة على واجبات الملك المسلم. التي تعتبر أول ما كتب عن بلاد الهوسا باللغة العربية، يصور هيكل الحكومة، وضمّن آراءه في كتاب "تاج الدولة فيما يجب على الملوك" وقد لقت هذه الآراء استحسان وقبول من رمفا، الذي طبّقها على حكومته. والحقيقة أن الشيخ المغيلي غداة استقراره ببلاد الهوسا ساهم مساهمة كبيرة في الحياة العلمية والثقافية، بل كان له الفضل – إن صح التعبير- في نشر الإسلام

[1]- أبو بكر إسماعيل ميقا ، المرجع السابق، ص119.

[2]- أحمد بابا التمبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، منشورات دار الكاتب طرابلس، 2000، ص331.

[3]- منى محمد عادل السيد حسن، المرجع السابق، ص 76.

بصورته الصحيحة، لتنقيته من الشوائب العالقة به، فكان مدرساً للعلوم الشرعية قرابة عشرين سنة، ومؤسساً لعديد المدارس والمساجد وناشراً للعلم وناصحاً للحكام سواء حكّام كنو أو كشن – محمد رمقا، إبراهيم ياجي– حاكم كاتسينا الذي – وحسب رواية هيرني بارث – أن المغيلي هو من ادخله الإسلام[1].

تفرّغ المغيلي بمدينة كاتسينا للتعليم والإفتاء يلقي مبادئ الدين الحنيف وباقي علومه في مساجدها، فانتشرت بفضله الكتاتيب، والمدارس، و المعاهد، والمساجد، والجوامع، التي اتخذها منبراً لدروسه ونصائحه. بل أكثر من ذلك حتى في الأسواق، إذا ما لاحظ تجاوزات ناصحاً، ومرشداً، ومنهياً. ويعتبر مسجد غوبر منارة علمية، تخرّج منه العديد من العلماء من أبناء المنطقة. فهذا المسجد بُني بإمارة كاتسينا عند قدوم المغيلي إليها والذي درّس فيه.– فأينما حل إلا وتكون بصمته واضحة– كيف لا؟ وهو من العلماء المصلحين، الذين قطعوا أكباد الإبل من أجل إعلاء كلمة الله، ونشر الدين.

وقد تتلمذ على يد المغيلي العديد من العلماء مثل العالم الحافظ القاضي الجغرافي مخلوف بن علي بن صالح البلبالي الحافظ لصحيح البخاري، الذي زار مدينتي كانو وكاتسينا ودرّس بهما لسنوات، وله مؤلف الرسالة[2]،وهو تلميذ كذلك ابن الغازي المكناسي[3]، ونجد كذلك عبد الرحمن سقيّن الذي زار كانو وكاتسينا (923–924هـ –1518–1519 م) وبقي فيها مدرساً، وقاضياً، ومفتياً، حتى ذاعت شهرته بين الناس وعُرف بأخلاقه وورعه مما جعلهم يقبلون عليه ويغترفون من علمه خاصة وأن الهوسيين أصبحوا على قدر واسع من المعرفة بالإسلام واللغة العربية، ومما تركه في نفوسهم الأسانيد التي اتصلت بجملة من العلماء الفولان و البرنو والكنتاويين.

وبما أن ظاهرة التأثير والتأثر ناموس كوني، ومع مرور الوقت ظهرت أولى نتائج أعمال المغيلي، فخرج من بلاد الهوسا طلاب علم، قاصدين المراكز العلمية للإستزادة أو للتدريس، كالزيتونة بتونس،

---

[1]– عومار عطية، المرجع السابق، ص64.

[2]– منى محمد عادل، المرجع السابق ص.86

[3]– محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي المكناسي، رحل إلى فاس لتلقي العلم من مشائخها كالتيجي و القوري واشتغل بالتدريس في جامع القرويين له تأليف عديدة منها :شفاء الغليل في حقل مقفل خليل وغيرها. توفي بفاس سنة 914هـ. ينظر احمد بابا التمبكتي، المصدر السابق، ص518.

والقرويين بفاس، وجبل نفّوسة بتيهرت، وغرفوا من مناهل العلم هناك. وعادوا إلى أوطانهم بزاد كبير، واستثمروه في تكوين وتأسيس منارات تضاهي المنارات المعاصرة كجامعة سنكري، والزيتونة، في إمارتي كانو وكاتسينا[1] التي وفد إليها الطلاب من مختلف المناطق، منهم أحمد بابا التمبكتي، الذي اشتغل بالتدريس في مدارس المغرب ومساجده وتخرج على يديه العديد من العلماء مثل ابن القاضي، كما وفد علماء أجلاء إلى بلاد الهوسا مثل أبو القاسم التواتي المتوفي سنة 1517م، وعبد الرحمن بن علي بن أحمد القصري توفي سنة 1549م، حملوا المهنة الشريفة في التدريس، والإفتاء، والقضاء، والتأليف، من بعد المغيلي ويعتبرون من تلاميذه ونجد كذلك أيد احمد والشيخ العاقب الأنصنمي وعبد الجبار الفجيجي[2].

وبما أن أهل العلم محبوبون ومكرّمون من قبل السلاطين الأفارقة، فكان ذلك دأب أمراء الهوسا اللاحقين فهذا محمد كسيوكي (914-972هـ 1509-1565م) في فترة حكمه قدم وفد من العلماء على رأسهم الشيخ تونس عبد السلام، الذي أدخل كتاب الشفا للقاضي عياض ومدونة سحنون. وكذا العالم الراسخ في العلم العالم المغربي الشيخ أبوبكر المغربي، الذي قرّبه إليه السلطان أبوبكر كادي بن رمقا (973-980هـ 1565-1573م) فكان يقرأ عليه الشّفا للقاضي عياض، كما أنه أمر أبناءه وجعلهم يتعلمون عليه القرءان ، وكان حريصاً على مداومتهم قراءة القرءان والصلوات الخمس، كما أنه بنى المدارس لتعليم القرءان والتحصيل العلمي، ونجد كذلك العالم النّحرير عمر بن محمد بن عتيق جد أحمد بابا التمبكتي الذي قدم إلى كانو وسكنها مدةً قصيرة بعد عودته من الحج وظل يعلّم الناس ويرشدهم[3]. كما أن أحمد بابا التمبكتي استقرّ مدة ليست بالقصيرة بمدينة كانو يعلم الناس الفقه المالكي[4]. ونجد تلميذ آخر للشيخ المغيلي هو الشيخ أحمد التاذختي الذي أصبح متضلّع في العلوم الدينية، وتولى منصب قاضي المدينة، وألف العديد من الكتب في تفسير بعض المختصرات الفقهية كمختصر خليل، ومدونة سحنون في الفقه المالكي. ونجد كذلك العالم

[1]- منى محمد عادل، المرجع السابق، ص98.

[2]- هدوش صلاح الدين، رواحنة عبد الحكيم، أهمية الحركة الثقافية في توطيد العلاقات بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي، مملكة سنغاي أنموذجاً القرنين 15-16 م، جامعة باتنة، ص ص03 ، 04.

[3]- محمد مولاي، المرجع السابق،ص55.

[4]- منى محمد عادل، المرجع نفسه، ص129.

العاقب الأنصنمي الذي ألف جزء من وجوب الجمعة وقد خالف غيره من شيوخ بلده وأرسلوه إلى علماء مصر حيث يقول أحمد بابا "فصوّبوه وكان الأنصنمي قد درس على يد الإمام المغيلي بالمغرب"[1].

وما نلاحظه في منطقة بلاد السودان الغربي عامة وبلاد الهوسا خاصة مظاهر إسلامية عربية خالصة، تتجلى في أن الإنسان الهوسي، شديد التمسك بالمذهب المالكي، وحرص الفقهاء على التقليد لما هو في بلاد المغرب لا لشيء إلا لعزوف فقهاء السودان عن مصاحبة السلطان. وتولي الوظائف عكس ما هو في الشمال، فالعلماء، والفقهاء، والصالحين، سواءً كانو وافدين أو محليين، لهم الزعامة الدينية، والشعبية، بعد تغلغلهم، ومصاحبة العامة من الناس فأكسبوا ودّهم – وهم كذلك تعاطفوا معهم—كيف لا وهم لسان حالهم والمدافعين عنهم أمام ظلم الحكام، فقد أخبرتنا كتب التاريخ عن المكانة والوجاهة التي حظيَ بها العلماء وهذا دليل على وحدة المنطقة الدينية والثقافية.

كان للشيخ بن عبد الكريم المغيلي الفضل في نشر الطريقة القادرية ببلاد السودان الغربي عامة وبلاد الهوسا خاصة، عند تواجده في كانو وكاتسينا[2]. ومن بعده نجد الشيخ البكاي الكنتي، خلال القرن 15م الذي واصل ما بدأه المغيلي، ثم جاء من بعدهم مشائخ آخرون، أمثال الشيخ محمد فاضل بن مامين، وابنه ماء العينين، والشيخ سعد أبيه، ثم تواصلت على يد الشيخ المختار الكنتي[3]،فكان طلاب العلم والمريدين الأفارقة من أهل الهوسا يرتحلون إلى الشمال ليغترفوا ويستزيدوا من المراكز العلمية هناك، كالقيروان وفاس وطرابلس[4].

وبما أن الطرق الصوفية في الغالب تعتمد على الطابع السلمي، حيث تقوم على التوجيه، والإرشاد، والقدوة، ونعرف أن القدوة لها مكانة كبيرة ومحترمة ببلاد الهوسا، جرّاء حبّهم للعلم وأهله، وبذلك استطاع أصحاب الطرق الصوفية، أن يصلوا إلى هدفهم، في نشر علوم الدين واللغة العربية في

[1]– أحمد بابا التمبكتي، المصدر السابق، ص602.

[2]– ادم عبد الله الألوري، المرجع السابق، ص73.

[3]– نور الدين كنتاوي، محمد الأمين خلادي، الشيخ المختار الكنتي الكبير حياته ومآثره مجلة رفوف مخبر المخطوطات في إفريقيا، جامعة أدرار، العدد8، ديسمبر 2015، ص266.

[4]– ادم عبد الله الألوري، المرجع نفسه، ص73.

إفريقيا جنوب الصحراء، وبلاد الهوسا، وحمل علماؤهم الثقافة الإسلامية، وكذا الكتب العلمية، إما عن طريق التجارة، أو الرحلات العلمية، والحجية.

1-2 . الصلات مع مصر:

كانت ولا تزال مصر مقصد كل إنسان إفريقي، سواء كان تاجراً أو حاجاً أو طالب علم. ونعلم أن انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء ارتبط أساساً بالتجارة. حيث يقول أمطير سعد غيث أن انتشار الإسلام في بلاد الهوسا دخل عن طريق مصر والسودان الشرقي ودارفور وبراعمي[1]- فالعلاقة بينهما علاقة قديمة قبل دخول الإسلام -. و التي من خلالها ازدهرت الحركة الثقافية في السودان الغربي عموماً وبلاد الهوسا خصوصاً التي كانت منطقة عبور القوافل التجارية أو الرحلات الحجّية. فهناك عدة طرق تربط مصر مع السودان الغربي منها طريق واد الأربعين أو ما يعرف بطريق الحجاج من مصر إلى النوبة ثم دارفور ثم إلى مناطق الذهب في الأشانتي مما زاد من أهمية مدن وإمارات الهوسا منها مدينة كانو[2].

ازدهرت المنطقة لاستغلالها للظروف المواتية فمصر تقع على طريق الحج بين الغرب – بلاد السودان الغربي – وبلاد الحجاز فكان لزاماً أن تتوطد علاقات سياسية واقتصادية وعلمية بين ممالك السودان الغربي ومصر ومن بينها بلاد الهوسا فكانت العلاقات التجارية قوية لا لشيء إلا لأن بلاد الهوسا تقع وسط وتقاطع الطرق التجارية، فالحجاج السودانيين عامة و الهوسيين خاصة تمكث في مصر مدة من الزمن – في الغالب تكون ثلاثة أشهر لانتظار انطلاق موكب حجاج مصر – ومدة بقاء حجاج الهوسا تكونت علاقات هاوسية مصرية كان بعض الحجاج يستغل الفرصة فيجالسون العلماء طول المدة يتمكنون من خلالها تحصيل العلم و نيل الإجازة وربما بعضهم يمكث أكثر بعد عودته من الحج. فعجّت المدارس المصرية فمنذ القرن الحادي عشر فتح الأزهر أبوابه للطلاب والعلماء فقصده المتعلمون من كل حدب وصوب منهم الطلاّب الأفارقة للتحصيل العلمي، فسهّلوا الإقامة للأفارقة حتّى أنهم خصّصوا لهم رواق سمّي برواق التّكرور – والرواق هو بمثابة مدينة جامعية حالياً – كما نجد ترجمان التكرور فهذا الشيخ الحاج يونس المقيم بمصر يعتبر سفير بلاده وراعي مصالحها هناك

[1]- أمطير سعد غيث، المرجع السابق، ص100.

[2]- عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء(مرحلة انتشار الإسلام)، ط1،دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا،1998، ص218.

ويقضي ويسهل قضاء حاجات إخوانه التكاررة[1]، وكان اهتمام سلاطين مصر بالأزهر اهتماماً كبيراً فهم يوقفون له الأموال الضخمة فتكاليف الطلاّب على عاتقهم من أرزاق ومأوى وكل ماله علاقة بطالب العلم[2].

والحديث عن العلاقات التجارية بين مصر وبلاد الهوسا هو الحديث عن العلاقات العلمية فكلاهما ازدهر ازدهاراً قويا خاصة بعد عودة اشتغال الطريق القديم – طريق وادي الأربعين – الذي يمرّ بمنطقة الهوسا فما من قافلة تجارية إلا وبعض عناصرها من له صلة بالعلم طالباً كان أو تاجر كتب. فكان العلماء من كلا البلدين يتبادلون الزيارات و البعثات العلمية فنجد الإمام السيوطي الذي عاش زمناً في إمارة كاتسينا معلما وناصحاً، وفقيهاً، يفقّه الناس في دينهم بل أكثر من ذلك كان له الأثر الكبير في بناء المساجد والمراكز العلمية واستمرت العلاقة حتّى بعد عودته إلى بلاده حيث حدثت مراسلات علمية فقهية بينه وبين علمائها لا لشيء إلا لصلة بلاد الهوسا بالأزهر الشريف والعالم الإسلامي وقد ذكر أن السيوطي في كتابه الحاوي للفتاوي، أن شمس الدين اللمتوني كانت له مراسلات فقهية معه يستشيره في تخصصه وقد أجابه ورد له الجواب في رسالة سماها " فتح المطلب المبرور وبرد الكبد المحرور في الجواب على الأسئلة الواردة من التكرور"[3].

كما أن للأزهر الفضل الكبير على بلاد التكرور عامة وبلاد الهوسا خاصة على الدين واللغة العربية لغة القرءان ففهم معانيه وحفظه لا يتم إلا باللغة العربية لذا سارعت شعوب الهوسا إلى تعلّمها والتفقه فيها و التكلم والكتابة بها والتعصب لها أحياناً[4]، فطلاب العلم من الهوسا بالأزهر اهتموا كثيرا بتعلم اللغة والدين فبرز منهم علماء أجلاء فهذا الفقيه و الحافظ السنّي أحمد بن عمر أقيت تتلمذ

[1]- إبراهيم علي طرخان، إمبراطورية غانا الإسلامية، ص94.

[2]- منى محمد عادل سيد حسن، المرجع السابق، ص144.

[3]- جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، الحاوي في الفتاوي، تحقيق وضبط: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ط1، دار الكتب العلمية لبنان، 2000، ص278.

[4]- شوقي عطا الله الجمل، الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا، إشراف: يونان لبيب رزق، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1988، ص165.

على يد الفقيه الأزهري خالد الجرجاوي[1] أثناء حجه، معلوم أن عائلة أقيت علمية فقد ذكر عبد الرحمن السعدي فضل هذه العائلة العلمي على بلاد السودان " وهو من عباد الله الصالحين والعلماء العاملين "[2]وهو من عائلة علمية المعروفة بالعلم والتقوى و الدين والصلاح والجاه وربما تلقى علومه من السيوطي. ونجد العلاّمة محمد كشناوي الفلاني بعد عودته من الحج استقر بمصر وأخذ العلم إلى أن توفي، ومن العلماء الهوسيين كذلك نجد العالم الفقيه المحصّل الحافظ الفهيم محمد بن محمد التازختي الذي كان له شأن كبير بالهوسا و شغل منصب القضاء وأكرم من قبَل السلطان " فأكرم ووُلي القضاء"[3]، وازدادت أهمية إمارات الهوسا بإعلان الإسلام دين رسمي للدولة ومنها إمارة كاتسينا حتى هرع إليها العلماء والفقهاء والمصلحين والمشايخ ورجال الدين وباستقرارهم أثروا تأثيراً بالغاً في نفوس العامة والخاصة جراء ما يتصفون به من أخلاق حميدة وصفات حسنة وعشرة طيّبة بالإضافة إلى المكانة العلمية المرموقة جعل الكاتسيين يتقربون منهم ويجالسونهم ويستمعون إلى حلقاتهم العلمية التي تقام في المساجد خاصة جامع كاتسينا الكبير.

ومما له علاقة بالعلم والعلماء شراء الكتب ونسخها والهوسيين مولعون بنسخ المخطوطات التي أحضرها العلماء معهم وراجت كذلك تجارة الكتب وحرفة الوراقة حيث أقبل الطلاب من أهل العلم على شراء الكتب وبأثمان باهظة[4]. والحقيقة أن أهل التكرور أقبلوا على شراء الكتب حتى أصبحت أكثر التجارات المربحة، فحسن الوزان يخبرنا بذلك " ازدهار تجارة رابحة وهي تجارة الكتب "[5]، فكانت هذه التجارة تتم مع الحواضر العلمية خاصةً منها الكتب المصرية والمغربية، كما ألحقت المعاهد بالمكتبات وزودت بأمهات الكتب حتى أن الحكام اهتموا بشراء الكتب مهما غلا ثمنها سواءً من مصر أو المغرب أو الحجاز، هذا التلاقح المعرفي بين مصر والهوسا أدى إلى ازدياد نشاط الحركة العلمية

---

[1] – خالد الجرجاوي هو خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد الجرجاوي الأزهري المصري ولد بجرجا(838-905هـ 1434- 1499م) له مؤلفات عدة منها الغرر الأزهرية في علوم العربية والألفاظ النحوية ، الحواشي الأزهرية. ينظر: شوقي الجمل، المرجع السابق، ص166.

[2]– عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، وافق على طبعه السيد هداس مدرس اللغة العربية بباريز، ومشاركة تلميذه السيد بلوة، المدرسة الباريسية لتدريس الألسنة الشرقية، ط1، 1981، ص31.

[3]– محمد بللو، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1964، ص.51

[4]–أمطير سعد غيث، المرجع السابق، ص140.

[5]– حسن الوزان، المصدر السابق، ص541.

فالدروس تلقى ليل نهار وتحت أضواء النار وفي المساجد والكتاتيب وفي البيوت وتحت الأشجار ولا تنقطع إلا وقت الصلاة حتى أضحت معاهد الهوسا تضاهي المعاهد العريقة مثل الأزهر والقرويين والقيروان وسنكري بتمبكتو وكان للعلماء المكانة المرموقة والكلمة المسموعة وشأن عال، فابن بطوطة يصور لنا جانب من ذلك حيث يقول:" كان العلماء يرافقون الحكام والأمراء في المواكب العامة. وكذلك يسمحون لهم بارتداء ملابس تشبه ملابس الحكام وكانوا يقومون بالدور الرئيسي في الاحتفال فمنهم من يقوم بإلقاء الخطب والمواعظ أيام العيدين والجمعة"[1].

وبما أن ظاهرة التأثير والتأثر ناموس كوني ويتجلّى ذلك في الرحلات العلمية التي كانت قائمة في إفريقيا جنوب الصحراء، فالطلاب الأفارقة صالوا وجالوا مختلف المراكز العلمية في العالم الإسلامي، وحدث العكس عندما اشتهرت مدن سودانية بالعلم و المعرفة حيث كان الإرتحال لطلب العلم سنة حميدة لأي طالب بعد بلوغه قسطاً من العلوم مهما كان سنّه، فارتحل طلاب من إمارتي كانو وزاريا إلى مراكز علمية كالأزهر والحجاز وبلاد المغرب، كما وفد طلاب أزهريون إلى إمارتي كانو وكاتسينا[2] لينهلوا من علومها، تابع أبناء الهوسا تعلمهم من مدارس عدّة بمصر على رأسها مدرسة ابن رشيق بالقاهرة[3] المتمذهبة بالمذهب المالكي المنتشر في بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء منها إمارات الهوسا، فمصر تُعتبر قبلة العلماء يغترفون من معاهدها العلم النافع، ويعودون إلى أوطانهم بشتى المعارف، ويتضلعون في علوم اللغة العربية ويكون لهم شأن كبير في بلدانهم تدريساً وفتوى وقضاء واستشارة.

المبحث الثاني: العلاقات مع دول الجوار.

1- ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: الشيخ محمد عبد المنعم العريان، مر: مصطفى القصاص، ط1، دار إحياء العلوم، 1987 ، ص170.

2- منى محمد عادل السيد حسن، المرجع السابق، ص148.

3- عبد الفتاح مقلد الغنيمي، الثقافة الإسلامية واللغة العربية في غرب إفريقيا، مجلة الفيصل، العدد22، مارس 1979م، ص109.

2-1. مع مملكة كانم برنو(أرض نوح)[1]:تقع سلطنة برنو جنوب غرب بحيرة تشاد، في واد متسع ذات تربة غنية سوداء، وتحصل على بعض حاجياتها من نهر وابي في الشمال، وذكر العمري على أنها جزء من إمبراطورية الكانم[2]، ويرى آخرون من بينهم بارث أن كلمة برنو ترجع إلى البربر وأن أهل الهوسا يطلقون على سكان برنو اسم بري بري وأن ملوكهم ينحدرون من البربر البدو. وعلى العموم أن منطقة البرنو منطقة متعددة الأجناس وقد ذكر محمد بللو في كتابه إنفاق الميسور " برنو بلد يسكنها قوم كثيرون من العرب والبربر والفولان وكذلك فبلاد الهوسا يعمرها السودانيون وأهل برنو من ذلك البلد، وأن أهل هذه الإمارات السبع من ولد باونالذيس وهو مملوك سلطان برنو[3].

دخل الإسلام إلى بلاد الهوسا عندما اعتناق السلطان أومي (477 – 490 هـ /1085 – 1097م) الذي أسس دولة إسلامية بفضل الشيخ محمد بن ماني، وانتشر في باقي المناطق وربما وصل إلى بلاد الهوسا التي تربطها معها علاقات وطيدة وعليه فإن مملكة كانم هي التي نشرت الحضارة في مناطق وسط السودان. وبمجرّد دخول الإسلام إلى قبائل الهوسا أصبحت المؤثرات الإسلامية تلعب دوراً هاماً في التكوين الفكري والثقافي والسياسي لهذه القبائل فمن جهة كانت العلاقة بين قبائل الهوسا و كانم- برنو ودّ وتراض، إذ أنها تأثرت إلى حد ما بالنظم السياسية لبلاد البرنو، ويقال أن أم السلطان قاضي بن إدريس (801 -802هـ / 1399-1400م) كانت هوسية أو ما يعرف بالزواج السياسي كما أن عثمان بن داوود الهوسي (835 هـ / 1432م) حينما طرد عن العرش ذهب إلى كانو وبقي هناك إلى أن توفي.

---

[1]- ارض نوح من الأساطير الشائعة بين الأهالي الذين يعيشون في المناطق المحيطة ببحيرة تشاد والتي يتناقلونها فيما بينهم جيلاً بعد جيل – الأسطورة تقول أن المناطق المحيطة بحيرة تشاد هي نفسها الأرض التي عاش عليها سيدنا نوح عليه السلام ويبدو أن القبائل في العصور الوسطى صدّقت هذه الأسطورة لأنهم أطلقوا على أرضهم بورنوهBORNU ومعناها في لغتهم أرض نوح. وأطلقوا على أسرتهم الحاكمة اسم السيفواSEFUWA أو السوSO أي أبناء سيف أو سيت الذي يعتبر لديهم أول إبن لسيدنا نوح عليه السلام. ينظر: جوان جوزيف الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، ترجمة: مختار السويفي، ط1، دار الكتب الإسلامية ، 1970،ص.89

[2]- فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء 4، ص.45

[3]- محمد بللو، المصدر السابق، ص98.

اشتهرت مملكة كانم برنو بالعلم وبرز علماء أجلاّء أثروا في الحياة الاجتماعية والسياسية وامتدت نشاطاتهم وحركتهم العلمية إلى بلاد الهوسا فمن العلماء البرنويين الذين ذاع صيته أحمد بن فرتو، عالم زمانه شغل منصب الإمامة ويعتبر مؤرخ سلطان برنو إدريس بن علي بن داوود وله مؤلفات عديدة أهمها شأن بلاد البرنو وشأن بلاد الكانم[1] هذه العلاقة العلمية لها أهمية بالغة بين المملكتين فهي ثقافة واحدة وجزء لا يتجزأ منها فالثقافة الهوسية هي ثقافة برنوية والعكس.

وبما أن المملكتين متجاورتين كان الاحتكاك بينهما قائم على الود والتضاد فالحركة التجارية بينهما مزدهرة وبها انتشر الإسلام بين القبائل الوثنية، وكان لهؤلاء التجار البرنويين الفضل في نشر الإسلام في إمارة كاتسينا، وتارة كان احتدام التوتر والتنافس، فبرنو كانت تفرض نفوذها السياسي على إمارات الهوسا. وبحكم التجاور و العلاقات التجارية كان التعاون بين مملكتين في حال تعرضتا لهجوم خارجي فعندما وجه أسكيا داوود سنة (960هـ- / 1552. 1553م) قوة صغيرة على كاتسينا واجهتم قوة من فرسان الحوصا بمساندة من برنو – كانم وأبادت القوة الغازية التي يقودها شقيق الأسكيا داوود ووجهوا رؤوس القتلى إلى الأسقيا إظهاراُ منهم للرغبة في السلام[2]. ومع ضعف إمارات الهوسا خضعت لسلطة البرنو وسيطرت على أهم الطرق القوافل التجارية في السودان الغربي[3].

ازدهرت الحركة التجارية والتي انعكست بالإيجاب على الحركة العلمية و الثقافية وأعطيت قيمة للفقهاء والعلماء وكان منهم مستشارين في القضايا السياسية والدينية، وأصبحت هذه السلطنة ذات صبغة دينية فبنيت المساجد وألحقت بها المدارس، كما أوقف مقار لحجاج برنو في الحجاز[4]، ومع ازدهار الحركة العلمية وَفد علماء وفقهاء نشطوا الحركة العلمية من أمثال: الشيخ كرسكي والشيخ معموري، والشيخ كابي، حيث اشتغلوا في التدريس و القضاء و الإفتاء في مدينة كانو التي أصبحت مركز إشعاع علمي يقصدها الطلاّب والعلماء للاستزادة، فقد جاء عالم البرنو يدعى توبي لتلقي العلم على يد الشيخ تونس عبد السلام وأصبح من تلامذته الكبار في كانو، وتوسعت الحركة العلمية أكثر

[1]- ادم عبد الله الألوري، المرجع السابق، ص 88.

[2]- محمد غربي، الحكم المغربي في السودان الغربي نشأته وآثاره، إشراف: نيقولا زيادة، ج1، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، ص71.

[3]- جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2010، ص44.

[4]- محمد مولاي، المرجع السابق، ص32.

وازدادت مكانة العلماء وقربوا من السلطان فهذا الشيخ عبد السلام وبطلب من السلطان كيسوكي بنى مسجد جامع لتلقي مختلف العلوم الدينية و اللغة العربية وهذا دليل على المكانة التي حظي بها العلماء. ونظراً لتأثير العلماء على أهل البلاد حتى من قبل السلاطين حيث أن بعضهم ترك الكرسي ليتفرغ لتلقي العلم مثل السلطان ياكوفو سكيوسوكي (972-993هـ/1565م).

قامت امبراطوية برنو ثقافة إسلامية مزدهرة قوامها اللغة العربية والعلوم الدينية الإسلامية وأصبحت اللغة العربية الرسمية التي تصدر بها المراسيم وأطلقوا عليها المحارم[1]. واستعملت اللغة العربية في شتى المجالات مما ساعد على اتصالها بالحضارات الإسلامية في البلدان المجاورة مثل مصر وبلاد المغرب وصنغاي التي بنيت معها ثقافة وطيدة ونظراً لهذه العلاقة سواءً كانت تجارية أو علمية ازدهرت معها تجارة الكتب حيث دخلت كتب الفقه المالكي إلى برنو مثل كتب القاضي عياض وكتب سحنون، وشرح بن القاسم، وخليل، والمغيلي، والونشريسي، وموطأ الإمام مالك والمدونة[2] كما عمل السلاطين البرناويين على تزويد المكتبات و المراكز العلمية بالكتب الدينية خاصة كتب الفقه المالكي ودعوا العلماء من بلادهم للتدريس و التفقه في الدين كما كونوا علاقات علمية مع علماء المناطق المجاورة الذين نشطوا الحركة العلمية.

2-2. العلاقات مع مملكة صنغاي: دخل الإسلام إلى منطقة الهوسا مع بداية القرن الرابع عشر عن طريق الونغاريين[3]، حيث أن المنطقة تقع على طرق القوافل التجارية وهي تربط أجزاء إفريقيا بشبكة من الطرق ما بين الساحل والصحراء الكبرى، وكان التبادل التجاري بين مناطق الماندي واليوروبا له طابع العالمية[4].هذه المكانة التجارية في إمارات الهوسا جعلها محط أنظار العديد من الهيئات الاجتماعية تجاراً كانوا أو علماء فهذا محمد رمغا كوّن علاقات مع السلطان محمد صاحب قاو وكان حليفه في حروبه ضد سلطان أقاديس[5].

---

[1]- مهدي آدمو، الهوسا وجيرانهم، موسوعة تاريخ إفريقيا العام، ج4، ص297.

[2]- منى عادل حسن، المرجع السابق، ص156.

3- عطية مخزوم الفيتوري، المرجع السابق، ص48.

4- محمود السيد، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2002، ص106.

5- نعيم قداح، المرجع السابق، ص81.

وكان للعلماء مكانة متميزة بالمنطقة عامة وشعب الهوسا خاصة، لا لشيء إلا لأن الحركة التجارية مرتبطة بالحركة العلمية كارتباط العين بالحاجب، فحتى عندما تقوم أي مناوشات بين إمارات الهوسا لم ولن تستبيح المدينة التي يكثر فيها العلماء حرمةً لمكانتهم، فعند اجتياح كاتسينا لكانو لم يجرؤوا لدخول المدينة حرمةً لمقام العلماء فيها[1]، وقد ذكر لنا أحمد بابا التنبكتي أن بلاد برنو وكاشنا و زكزك قد أسلم أهلها منذ القرن الخامس الهجري طوعاً من غير الاستيلاء عليها[2].

ازدهرت الحركة التجارية بين المملكتين الأمر الذي أدى إلى ازدهار الحركة العلمية، فقدم تجّار كثر إلى أرض الهوسا ومثله من العلماء مما ساعد السكان المحليين ووصلتهم الوثيقة بهم إلى اليقظة الفكرية التي أحدثها الإسلام، كما أن جهود جيران الهوسا من الفولاّن وأهل صنغاي وبعض المصريين وتعاليم الشيخ المغيلي، فازدادت الحركة العلمية ازدهاراً فمدن كانو وكاتسينا وغيرها وفد إليها المتعلمون ليعلموا ويتعلموا قواعد اللغة وأصول الشريعة الإسلامية، وغالبيتهم تخرجوا من تمبكتو وجنّي ومصر وفاس وطرابلس وبخاصة علماء تمبكتو كانوا يرحلون إلى هذه الإمارات[3].

ونظراً للأوضاع السياسية التي كانت تمر بها المنطقة فإن الإسلام لم ينتشر بصفة رسمية إلا خلال القرن 16م، فعندما استولى الأسكيا محمد ملك صنغاي على أكثر إمارات الهوسا الذي ساهم كثيراً في انتشار الإسلام مما زاد من ازدهار الحركة العلمية بين البلدين وظلت قائمة، فعندما تعرض علماء تمبكتو وجني للإضطهاد هاجروا إلى بلاد الهوسا ونشروا دعوتهم في أمن واطمئنان[4]، وانتشر واستتب الأمن وعم الرخاء والرفاه وعجت المدن بالعلماء والمثقفين حتى أنها – المدن الهاوسية – كانت تفوق ما يحيط بها من ممالك قوية حضارةً ورفاهية فالحياة شبه حضارية والروح العنصرية والتفرقة الدينية منعدمتان والتعليم منظم والمدن تعجّ بالعلماء و المثقفين والعدل مستتب والأمن منتشر، لكن البوادي البعيدة مازالت على وثنيّتها فجاءت حملات الجهاد من الملوك المحليين وملوك صنغاي وكانت تخضع حسب الظروف لصنغاي تارة أو أباطرة كانم برنو تارةً أخرى، هذه الظروف السياسية وما لحقها من

1- مادهو باينكار، المرجع السابق، ص207.

2- آدم عبد الله الألوري، الإسلام في نيجيريا، تقديم: عبد الحفيظ أولاد وشّو، دار الكتاب المصري، 2014، ص48.

3- الألوري، الإمام المغيلي وأثاره في الحكومة الإسلامية، المرجع السابق، ص77.

4- نفسه، ص86.

تأثير تجاري وعلمي تأثرت الإمارات الهوسية على غرار الكيبي وليكا بالتأثيرات العلمية والثقافية لصنغاي، لأن سكانهما خليط من الصنغاي والهوسا[1].

استفادت إمارات الهوسا من مملكة مالي كيف لا وهي من كان لها الفضل في نشر الإسلام بالمنطقة عن طريق التجار الونغاريين، فاستفادت منها سياسيا وتجارياً وثقافياً، فنستطيع أن نقول أن مملكة مالي قامت بإرسال الفقهاء والعلماء من اجل خلق تقارب روحي وديني بينهما[2]، وتواصل التأثير بباقي الإمارات الهوسية فالحركة الثقافية نشطة، فالإمارات عجّت بالعلماء الذين أسهموا في دفع عجلة الثّقافة الإسلامية فهذا عمر بن محمد عتيق جذ أحمد بابا التمبكتي الذي سكن المنطقة بعد عودته من الحج واستقر به المقام في كانو وكاتسينا وكانت هذه الزيارة قبل وفاة الملك سن علي 879هـ/1492م. كما قدم وفد إسلامي علمي كبير من مالي الى الهوسا في عهد الساركن ياحي بن تسامبا (750-787هـ/1439-1485م) على رأسهم الشيخ عبد الرحمن زيت، قامور بن بلقاسم، جوردو ماندوالي، من أجل تعليم الناس مذهب وفقه الإمام مالك[3]. ومنذ القرن 16م بعد الغزو المراكشي للصنغاي تضاعفت الشهرة العلمية والثقافية لمدينتي كانو وكاتسينا ويتجلى ذلك بهجرة العدد الهائل من العلماء و الفقهاء وطلاب العلم لما تحظى به من مكانة تجارية وعلمية في ذلك الوقت فأصبحت بذلك أهم المراكز العلمية والثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا وأضحت تضاهي الحواضر العلمية الكبرى، فيها مدرسة لعلوم العربية ومدرسة للقضاء الشرعي والفقه المالكي[4].

حرص علماء وفقهاء صنغاي القادمين إلى الهوسا وكانم برنو على إحضار الكتب الإسلامية حرصا منهم على شرح تعاليم الدين الصحيحة وكذا إيجاد وتكوين طبقة متعلمة متفقهة في دينها من أبناء المنطقة تعمل على حمل لواء نشر الإسلام الصحيح ونشر ما أخذوه من علماء صنغاي خاصة المسائل الفقهية، كما كانت علاقة مع جامعة سنكوري حيث تطورت العلوم الشرعية والفقهية وأصدرت الفتاوى في المسائل المستعصية حيث كانت تعقد الحلقات العلمية يتشاور فيها العلماء ربما كان من بينهم علماء الهوسا، حيث أن الجامعة التح بها طلاب من مختلف المناطق في السودان الغربي

[1]-محمد غربي، المرجع السابق، ص ص 70، 71.

[2]- محمد مولاي، المرجع السابق، ص34.

[3]- الألوري، الإمام المغيلي وأثاره في الحكومة الإسلامية ، المرجع السابق، ص ص86،88.

[4]- رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص146.

وربما منطقة الهوسا، فعدد الطلاّب فيها بلغ 25 ألف، وهم ربع سكّان المدينة البالغ عددهم 100 ألف بجامعة سنكوري[1]، والحقيقة أن المنطقة كانت منطقة جذب لأهل الإختصاص فقد وفد إليها وفد ونغاري بزعامة عبد الرحمن الونكري، حيث يضم هذا الوفد حوالي 3636 شخص مابين عالم وقارئ وما سيتركه من أثر في المنطقة حيث أنشئت مقار لقراءة القرءان وأماكن الجوازات العلمية وكانت اللبنة الأولى والأساسية للتبادل العلمي و الثقافي بين الهوسا و الصنغاي[2].

وفي عهد السلطان يعقوب بن عبد الله يورجا 856-867هـ / 1452-1463م) وفدت جماعة من قبائل الفولاّن إلى منطقة الهوسا و معها مجموعة من كتب التوحيد و اللغة وغيرها من الكتب الإسلامية وأصبحوا بذلك مرشدين ومعلمين في المنطقة فهم بدو رحّل يجوبون مناطق متعددة من أراضي غانا غرباً إلى أراضي مالي ثم الصنغاي وتقدّموا نحو الشرق كرعاة وتجّار ومع الوقت وبسبب معاملتهم الحسنة وأخلاقهم الحميدة كسبوا قلوب أهل الهوسا ونشروا بينهم الإسلام وكثرت المساجد في القرى لتعاليم الدين فازدهرت كاتسينا العلمية ورجت بالثقافة والعلوم وحجّ إليها العلماء ووفد إليها الفقهاء[3]، وبما أن الحركة العلمية بمنطقة السودان الغربي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتجارة فكلما قويت القوافل والتبادل التجاري قويت الحركة العلمية، فما من طريق تجاري أو قافلة إلا ومعها علماء فالطريق التجارية بين كانو وغات – وهي طريق مهمة – ساهمت في اختصار المسافة ممّا أدى إلى أهمية مدينة كانو فهي بذلك مدينة مزدوجة الأهمية فهي مركز وملتقى تجاري في الوقت نفسه ملتقى العلماء والفقهاء.

أما طرق التعليم المتبعة في بلاد الهوسا فهي نفسها المتبعة ببلاد السودان ذات الطراز المغربي، فالمناهج تتميز بالحزم والتي اقتبست من تمبكتو، والتي بدورها اقتبستها من بلاد المغرب، هذا دليل على عمق العلاقات الثقافية بين بلاد المغرب وبلاد السودان والى بلاد الهوسا، فالطرق العلمية المتبعة في بلاد الهوسا هي نفسها ببلاد المغرب كحلقات الذكر والحزب الراتب وتعليم الصبية بالألواح، وهي

[1] – فأروقة الجامعة كانت تعجّ بالعلماء لحلّ المشكلات والمسائل الفقهية المستعصية التي يرسلها حكام البلاد وعند الإجماع على حلها تصدر فتوى ترسل للسلطات الحكومية للتنفيذ. ينظر: محمد فاضل علي باري، ابراهيم كديدة، المرجع نفسه، ص106.

[2]– محمد مولاي، المرجع السابق، ص.52

[3]– عطية مخزوم الفيتوري، المرجع السابق، ص216.

تنطبق عليهم مقولة ابن خلدون أنه على قدر مباشرة أهل العلم ولقاء المشائخ تحصل الفائدة لطالب العلم فتنم ملكته فتكون أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً[1].

ويعتبر الونغارة من الأوائل الذين وضعوا تقليد منحة الدراسة في الفقه واللغة والحديث في بلاد الهوسا، حيث أن العلماء الونغاريين حين وصلوا إلى كانو ساهموا بقدر كبير في إثراء المنح الدراسية من خلال جلب الكتب الخاصة بالتوحيد وعلوم اللغة والتفسير ومختلف العلوم[2]، وأصبحت منطقة الهوسا بذلك تضاهي غاو وجني وتمبكتو من ناحية الدعوة إلى الإسلام وعلومه، ووفد العلماء من مختلف المناطق من شمال و شرق القارة والمناطق المجاورة للاستزادة و العكس[3].

[1]- عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ص591-592.

[2]- ادم عبد الله الألوري، المرجع نفسه، ص32.

[3]- جوان جوزيف، المرجع السابق، ص82.

خــاتمـة

الخاتمة:

لقد جاوز الإسلام في حركاته الامتدادية الانتشار الواسع في إفريقيا جنوب الصحراء بدءاً من صنغاي إلى الجنوب الشرقي في المنطقة الواقعة شمال نيجيريا حالياً حيث شعب الهوسا، فالإسلام بتعاليمه الصحيحة وجد الصدر الرحب لدى هذه الشعوب فاعتنقوه لا لشيء إلا لأنه لا يتعارض مع الفطرة السليمة والمفاهيم العقلية الصحيحة للإنسان، إن بلاد الهوسا كانت تتكون من سبع إمارات سكنتها عدة قبائل وشعوب مختلفة الأعراق من هوسا، و فولان، و عرب، و بربر، والهوسا شعوب أغلبها على الوثنية، تتكون من إمارات سبع أهمها كانو وكاتسينا. دخلها الإسلام في وقت مبكّر، ونظراً لوقوعها في الطرق التجارية القديمة فكان للتجار من بلاد شمال إفريقيا الدور الكبير في نشر الإسلام في بعض إماراتها منّذ القرن الأول الهجري السابع الميلادي، حيث دخلت شعوب الهوسا الإسلام فرادى وجماعات كما أن للونغاريين الماليين دور كبير في ذلك.

وقد لعبت بلاد المغرب الدور الكبير في المنطقة تجارياً كما تكونت علاقات ثقافية علمية ويتجلى ذلك بانتشار الإسلام و اللغة العربية بقدوم الدعاة و الفقهاء والعلماء فأثروا في الشعوب الهاوسية ورسخوا فيهم أسس العقيدة الإسلامية، من بينهم الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي كان له الدور الأساسي سواء من الجانب السياسي الجانب العلمي والدعوي في منطقة السودان الغربي عامة والهوسا خاصة، بالإضافة إلى الشيخ جلال الدين السيوطي المصري، وغيرهم من العلماء الأجلاء من شمال إفريقيا، أما العلاقات مع دول الجوار فكانت علاقة ودّ وحماية من جهة، وعلاقة صراع من أجل التوسع من جهة أخرى، فالعلاقة مع مملكة الصنغاي وكانم برنو حيث استفادت هذه العلاقات السياسية والثقافية والعلمية ويظهر ذلك في قدوم العلماء و الفقهاء إلى الإمارات الهاوسية خاصة كانو وكاتسينا، حيث كانت علاقتهم علاقة خاصة فأثّرت فيها وتأثرت بها وانعكس ذلك على الشعوب الهاوسية حيث يشهد الإسلام في كل مناحي حياة المجتمع الهاوسي، فبقدوم علماء مالي، وصنغاي، ومصر، وبلاد المغرب، واحتكاكهم بعلماء المنطقة وتتلمذ على أيديهم أبناء الهوسا، فظهرت مراكز وحواضر علمية هوسية تضاهي المراكز العلمية في المغرب ومصر وصنغاي، وعجّت كاتسينا وكانو بالعلماء والفقهاء وما زاد ذلك تشجيع حكام الهاوسا للحركة العلمية منهم أمير كانو محمد رمقا حيث كانت تجمع بينه وبين الإمام المغيلي علاقة وطيدة فقرّبه إليه وجعله مستشاره في كثير

من الأمور السياسية والدينية، وظهرت العديد من المدارس والكتاتيب والجامعات تعلّم العلوم الشرعية والفقهية خاصة الفقه المالكي وعلوم القرءان و الحديث و التصوف و اللغة العربية وعلومها، حيث أجيز الكثير من طلاّب العلم من أبناء الهوسا.

وخير ما نختم به دراستنا مجموعة من التوصيات علها تفيد الدارسين و الباحثين في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء في الدراسات المستقبلية لاسيما منطقة إفريقيا الوسطى وأثرها في نشر الإسلام.

- الاهتمام أكثر بدراسة مناطق إفريقيا جنوب الصحراء في مجال البحث العلمي الأكاديمي.
- إقامة مراكز للدراسات الإفريقية لمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء والحفاظ على المخطوطات بصفة عامة.
- إعطاء دراسات المنطقة الوسطى من إفريقيا جنوب الصحراء حقها في البحث العلمي.
- الاهتمام بأرشيف المنطقة ومخطوطاتها ورقمنتها حتى تسهل عملية البحث.
- توفير المصادر و المراجع الخاصة بالدراسات الإفريقية عامة وإفريقيا جنوب الصحراء خاصة بإنشاء صندوق خاص تساهم فيه جميع الدول المعنية.
- إعداد قسم للترجمة وتفعيل دور القنصليات و السفارات في إفريقيا في المجال العلمي.

وفي الأخير نتمنى أن تكون هذه الدراسة إضافة للتعريف بالمظاهر الحضارية والعلمية في إفريقيا جنوب الصحراء في ظل الإسلام وإبراز الدور الكبير الذي لعبه العلماء المسلمين في نقل بلاد الهوسا من الوثنية للإسلام، ونحمد الله الذي أنعم علينا بفضله ووفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

الــملاحــق

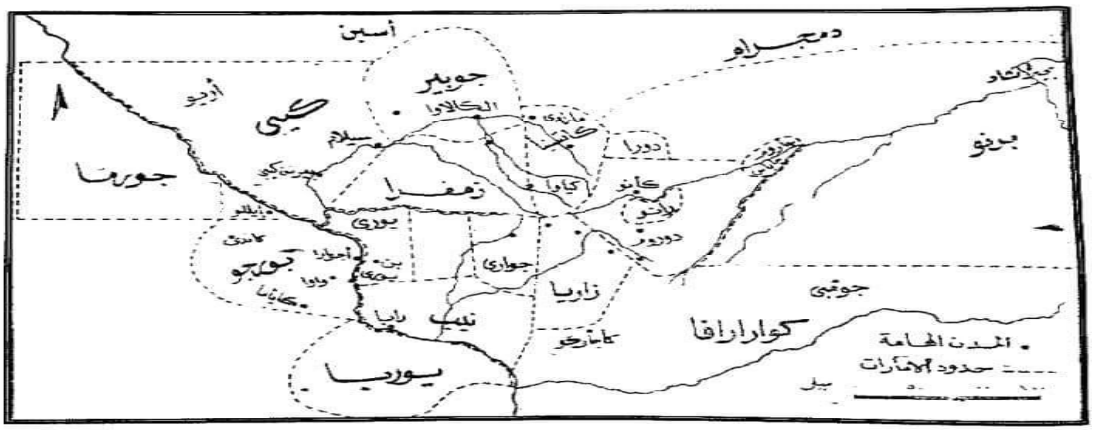

الملحق 01: حدود إمارات الهوسا الإسلامية

رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 51.

الملحق 02: موقع إمارات الهوسا

الموقع: https://www.fotosearch.ae/CSP716/k20440491

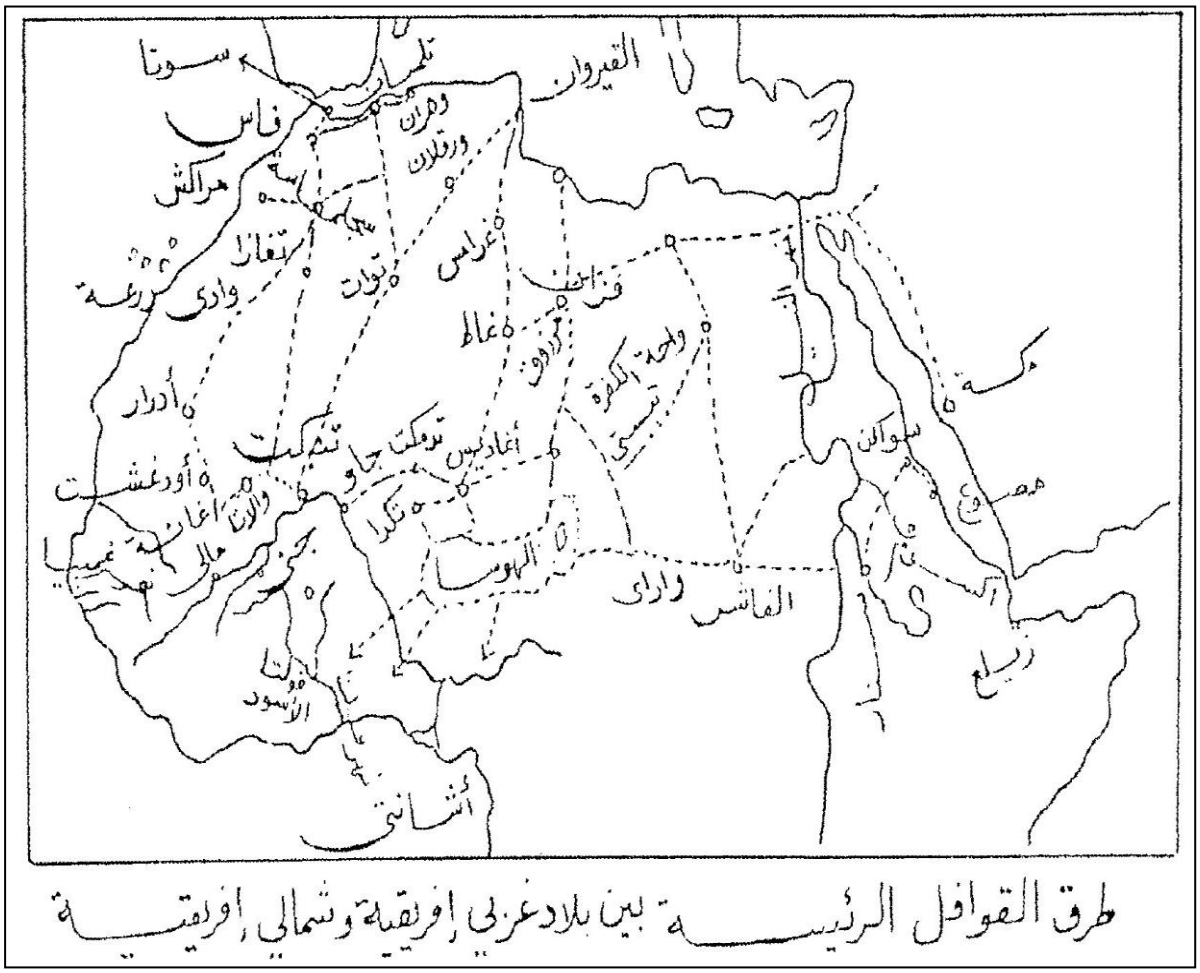

طرق القوافل الرئيسية بين بلاد غربي إفريقية وشمالي إفريقية

ملحق 03: الطرق التجارية في بلاد الهوسا

منى محمد عادل سيد، المرجع السابق، ص 199.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. المصادر

1. ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: الشيخ محمد عبد المنعم العريان، مر: مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، ط1، 1987.

2. أبي عبد الله الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج2، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1989.

3. احمد بابا التمبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات دار الكاتب، طرابلس، ط2، 2000.

4. جلال الدين السيوطي، الحاوي في الفتاوي، تح: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2000.

5. جلال الدين السيوطي، الحاوي في الفتاوي، تح: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2000.

6. الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية، ط2، 1983.

7. عبد الرحمان السعدي، تاريخ السودان، وافق على طبعه السيد هداس مدرس اللغة العربية بباريز، ومشاركة تلميذه السيد بلوة، المدرسة الباريسية لتدريس الألسنة الشرقية، ط1، 1981.

8. عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، د ط، د ت ن.

9. فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، د ط، د ت ن.

10. محمد بيلو، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، دار مطابع الشعب، القاهرة، د ط، 1964.

11. محمود كعت، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور، وعظائم الأمور وتفريق انساب العبيد من الأحرار، تح: ادم بمبا، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 2014.

2. المراجع

1. إبراهيم علي طرخان، إمبراطورية البرنو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1975.

2. أبو بكر إسماعيل ميقا، الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من 400هـ إلى 1100هـ، مكتبة النوبة، الرياض، ط1، 1997.

3. احمد أبا الصافي جعفري، من تاريخ توات أبحاث في التراث، دار الحضارة، الجزائر، ط1، 2011.

4. احمد بوعتروس، الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، دار الهدى، الجزائر، د ط، 2009.

5. ادم عبد الله الألوري، الإمام المغيلي وأثاره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا، دار الجبلي، القاهرة، د ط، 1974.

6. ادم عبد الله الألوري، موجز تاريخ نيجريا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ،د ط، 1965.

7. أمطير سعد غيث، التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين 16/14م، دار الكتاب الوطنية، بنغازي،ط1، 1996.

8. أنور عبد الغني العقاد، الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية، دار المريخ للنشر، الرياض، د ط، 1982.

9. بشار أكرم جميل الملاح، تاريخ الإسلام في إفريقيا، دار الفكر، عمان، ط1، 2014.

10. جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ط، 2010.

11. جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث، المكتب الجامع الحديث، الإسكندرية، د ط، 1999.

12. جون جوزيف، الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، تر: مختار السويفي، دار الكتب الإسلامية،ط1، 1970.

13. حسين مؤنس، الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2، 2007.

14. خير الدين شترة، الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، د ط، 2011.

15. رياض زاهر، الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، المكتبة الفنية الحديثة، القاهرة، د ط، 1968.

16. شوقي عطا الله الجمل، الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا، إشراف: يونان لبيب رزق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1988.

17. شوقي عطا الله الجمل، عبد الرزاق إبراهيم عبد الله، تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1996.

18. الطيب عبد الرحيم الفلاتي، الفلاتة في إفريقيا ومساهماتهم الإسلامية في السودان، دار الكتاب الحديث، الكويت،ط1، 1994.

19. عبد القادر زبادية، مملكة سنغاي في عهد الأسقين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت ن.

20. عبد الله سالم بازينة، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، الإدارة العامة للمكتبات والمطبوعات والنشر، ليبيا، ط1، 2010.

21. عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء، دار الكتب الوطنية، بنغازي،ط1، 1998.

22. مادهو بنيكار، الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غرب إفريقيا، تر:فؤادبلبع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط2، 1997.

23. محمد الغربي، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي نشأته وأثاره، إشراف نيكولا زيادة، ج1، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، د ط، د ت ن.

24. محمد فاضل علي باري، سعيد إبراهيم كديدة، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007.

25. محمود السيد، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ط، 2002.

26. نعيم قداح، إفريقيا الغربية في ظل الإسلام، مر: عمر عبد الحكيم، مطبعة الوحدة العربية، سوريا، د ط ،د ت ن.

27. نيقولا زيادة، إفريقيات دراسة في المغرب العربي والسودان الغربي، طبعة رياض رايس، ط1، يناير 1991.

28. الهادي مبروك الدالي، قبائل الهوسا دراسة وثائقية، ط3، دار الكتب الوطنية، بنغازي، د ط، 2008.

29. الهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي، دار المريخ للنشر، الرياض، د ط، 1988.

3. المقالات في الدوريات والمجلات

1. ثريا محمود عبد الحسن، أزهار غازي، إمارات الهوسا دراسة في التاريخ الحضاري والثقافي، مجلة العلوم الإنسانية، تصدر عن كلية التربية الأساسية ، جامعة ديالى، العدد الأول، د ت.

2. عبد الغني ايمبولا عبد السلام، إسهامات المغيلي في تطوير المخطوطات العربية في نيجيريا: مخطوطة العوامل في النحو العربي للجرجاني نموذجا، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، جامعة ادرار، العدد6، 2015م.

3. عبد الفتاح مقلد الغنيمي، الثقافة الإسلامية واللغة العربية في غرب إفريقيا، مجلة الفيصل، العدد22، مارس1979.

4. علي يعقوب، الفولانيون... الشعب واللغة، مجلة قراءات افريقية، العدد24، 2015م.

5. نور الدين كنتاوي، محمد الأمين خلادي، الشيخ المختار الكنتي الكبير حياته ومآثره، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، جامعة ادرار، العدد8، ديسمبر 2015م.

4. الموسوعات

1. احمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي – الإسلام والدول الإسلامية جنوب صحراء إفريقيا منذ دخول الإسلام حتى الآن–، القاهرة، ط5، 1990.

2. رجب محمد عبد الحليم، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي المسلمون في إفريقيا جنوب الصحراء، مؤسسة سفير، القاهرة، د ط، 1996.

3. مهدي ادامو، الهوسا وجيرانهم، موسوعة تاريخ إفريقيا العام، ج5، د ط، د د ن، د ت ن.

5. الرسائل الجامعية

1. بوكي سكينة، الحياة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2010/2009.

2. حسن علي إبراهيم الشيخي، تأثير الإسلام وثقافته في السودان الغربي منذ القرن 11م إلى نهاية القرن 16م، أطروحة دكتوراه في التاريخ، كلية التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم درمان، السودان، 2009.

3. عومار عطية، عثمان بن فودي وحركته الإصلاحية جذورها وتأثيرها على غرب إفريقيا، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2016/2015.

4. محمد مولاي، القضاء والقضاة في السودان الغربي من أواخر القرن 9هـ حتى 12هـ (18/15م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران.

5. منى محمد عادل سيد حسين، الحياة الاجتماعية والثقافية في إمارات الهوسا خلال القرن 16/14م، مذكرة ماجستير، جامعة القاهرة، مصر.

. فهرس الموضوعات

الإهداء	
شكر وعرفان	
المقدمة	4 . 1
الفصل الأول: الحياة العلمية في إمارات الهوسا خلال القرن 15/14م	5
1 . عوامل ازدهار الحركة العلمية في إمارات الهوسا	6
1.1 . دور الهجرات العربية والإفريقية إلي بلاد الهوسا	7 . 6
2.1 . دور التجار المسلمين	9 . 7
3.1 . دور الزوايا والطرق الصوفية	11 . 9
4.1 . دور الدعاة المحليين والوافدين	15 . 11
5.1 . الرحلات الحجية ودورها في الازدهار العلمي	15
2 . مظاهر الحياة العلمية في إمارات الهوسا	15
1.2 . الحواضر والمراكز العلمية في إمارات الهوسا وإسهاماتها	18 . 15
2.2 . مراحل ومناهج التعليم في بلاد الهوسا	20 . 18
3.2 . مؤلفات العلماء في بلاد الهوسا الإسلامية	21 . 20
الفصل الثاني: العلاقات والروابط العلمية الخارجية لإمارات الهوسا	22
1 . العلاقات مع شمال إفريقيا	23
1.1 . مع بلاد المغرب	29 . 23
2.1 . مع مصر	33 . 29
2 . العلاقات مع دول الجوار	33
1.2 . مع مملكة كانم برنو	36 . 33
2.2 . مع مملكة سنغاي	40 . 36
الخاتمة	43 . 41

الملاحق	47 . 44
المصادر والمراجع	53 .48
فهرس الموضوعات	55 . 54

الملخص بالعربية:

برزت إمارات الهوسا كقوة علمية وحضارية منذ دخول الإسلام إليها في القرن 14م، بفضل تلك الهجرات العربية والإسلامية إليها، ودور الدعاة والتجار والعلماء المحليين والوافدين وكذا بفضل الحكام ، الأمر الذي أدى انتشار الدين الإسلامي واللغة العربية بين السكان، وبرزت الحواضر العلمية مثل حاضرتي كانو وكاتسينا، وانتشرت المساجد والزوايا والمدارس القراءنية والكتاتيب، وبرز العديد من العلماء أمثال الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وغيره ممن حملوا على عاتقهم ذالك التوهج العلمي والازدهار الثقافي والحضاري لبلاد الهوسا من خلال ما ألفوه من مخطوطات وكتب في شتى المسائل والمواضيع.

الملخص بالفرنسية:

Dans 14 éme siècle ,cet émirats S'est imposé comme un puissance scientifique et civilisée depuis son entrée dans l'islam ;le crédit en est du a ces migrations arabes et islamiques et au rôle des prédictions, du commerce et aussi des érudits locaux : cela a conduit a la propagation de l'islam et de la langue arabe entre population, les mosquées et les écoles coraniques se sont répandues et de nombreux érudits sont apparus ;tels que cheikh Mohamed bin Abdelkrim el maghili et d'autres ;ceux qui ont porté a leur libération la révolution scientifique et la prospérité culturelle et civilisée du pays haussa a travers ce qu'ils ont présenté de manuscrits et de livres sur diverses questions et sujets .

الملخص بالانجليزية:

The Hausa principalities have emerged as a scientific and civilized force since the advent of Islam in the 14th century CE, thanks to thoseArab and Islamic migrations to them, and the role of preachers, merchants, and local and expatriatescholars, as well as thanks to the rulers, whichled to the spread of the Islamic religion and the Arabiclanguageamong the population, and scientificmetropolisessuch as Kano and Katsina. Mosques, zawiyas, Quran schools, and scribes spread, and many scholars, such as Sheikh Muhammad bin Abdul Karim Al-Mughili and others, who took upon themselves this scientific glow and the cultural and civilizational prosperity of the Hausa country.

الكلمات المفتاحية:

الهوسا .

الإمارات.

الحياة العلمية.

الإمام المغيلي.

الحواضر العلمية.